الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي ...

مذكـرة بعنوان:

صورة المرأة في رواية العشرية السوداء "بحر الصمت " لياسمينة صالح – نموذجا–

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: نقد عربي معاصر

إعداد الطالبتان:
✓ عبير كرارة
✓ سلمى بياض

إشراف الأستاذ:
رويدي عدلان

أعضاء لجنة المناقشة

1- الأستاذ:بن سنوسي هشام.....رئيسا
2- الأستاذ:عدلان رويدي..... ....مشرفا
3-الأستاذ:بوشمال محمد الطاهر.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1436 هـ 1437هـ/2015م-2016م

" دعاء "

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا،

ولا باليأس إذا أخفقنا وذكرنا أن الإخفاق هو

التجربة التي تسبق النجاح اللهم إذا أعطيتنا

نجاحا فلا تأخذ تواضعنا

وإذا أعطيتنا تواضعنا

فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

شكروتقدير

قال صلى الله عليه وسلم " من اصطنع اليكم معروفا فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فاعدوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم، فإن الشاكر يحب الشاكرين "

إنه ليقودنا شرف الوفاء وجميل النبل، بعدما أتممنا هذه الرسالة المتواضعة أن نتوجه بجزيل شكرنا إلى أستاذنا " عدلان رويدي" لتفضله للإشراف على رسالتنا وعلى ما بذله من جهد جهيد وتوجيه رشيد.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والآداب العربي.

كما لا ننسى أن نشكر كلا من عمال وموظفي المكتبة الذين ساعدونا في الحصول على المراجع الطلوبة.

مقدمة

لقد أثبتت الروائية الجزائرية قدرتها على قراءة الأمور وتحليلها ويعود ذلك إلى مرونة السرد عندها، الذي يذهب بها صوب الإسترسال، الذي تستلم معه إلى غواية اللغة وسحر اللفظة، وزئبقية الصورة فتنحت نصفها القريب من ذاته ومن جسدها وتطبعه ببصمتها لتبقى فيها عبق أنوثتها وجاذبيتها.

وهكذا إستطاعت الرواية النسائية تحطيم صنم الهيمنة الذكورية لتفرض كيانها ووجودها بوصفها كائن مستقلا بمنظوره ورؤيته الخاصة، مفجرا تلك المناطق المطمورة في الذاكرة مما جعل إبداعها متميزا، لقد تمكنت المرأة من تنويع موضوعاتها ،وتعالج في كل موضوع قضية إما تستمدها من تجاربها الذاتية أو من المحيط الذي تعيش في وبهذا تصبح المرأة موضوعا أدبيا ،اتجها نحوه العديد من الأدباء في الجزائر ، وقد اختلفت الآراء حول المواضيع التي تناولتها المرأة ، وبهذا فإن الروائيون كانوا على وعي تام بارتباط المرأة بالمجتمع من جهة ، ومن جهة أخرى بدلالة المرأة كفرد مهم في التعبير عن الوطن .

ومن الأديبات الجزائريات الذين جسدوا المرأة في صورها المختلفة نذكر منها " ياسمينة صالح "، هذه الروائية التي عايشت محنة وطنها فجادت أقلامها بما تحمله في أعماقها من مشاعر تجسدت في كتاباتها الروائية.

ومن بين أعمالنا هذا رواية " بحر الصمت" لروائية ياسمينة " فجاء عنوان دراستنا صورة المرأة في رواية العشرية السوداء وذلك أن المرأة هي الأقدر على إبراز وإظهار صورتها في أجمل حلة .

فكان الهدف من دراستنا لهذا الموضوع هو محاولة الإجابة على الإشكالية التالية:

كيف وظفت الروائية صورة المرأة في الرواية ؟ هل استطاعت الروائية أن تكون الناطق الوحيد على مشاعرها الأنثوية الخاصة و العامة ؟

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي باعتباره الأنسب في إظهار صورتها أكثر وذلك وفق خطة منهجية تجسدت في مقدمة ومدخل يليهما فصلان وخاتمة .

في الفصل الأول الذي تطرقنا فيه إلى الرواية النسوية الجزائرية النشأة والتطور تناولنا فيه بالدراسة نشأة الرواية النسوية وأعلامها، وأهم الموضوعات التي تناولتها المرأة .

أما الفصل الثاني الذي عنونه صورة المرأة عند" ياسمينة صالح "تناولت فيه بالدراسة روايتها " بحر الصمت" نموذجا باعتبارها من أهم روايات النسوية الجزائرية كما أنها جسدت المرأة في صور مختلفة.

في بداية الفصل تحدثنا عن دلالة العنوان متجهتان بعد ذلك إلى استخراج الصور المختلفة للمرأة والتي إستنبطت منها المرأة الثورية، المرأة المتمردة، المرأة الخاضعة.

ثم إنتقلنا إلى دراسة الرؤية السردية في رواية " بحر الصمت" ، " الشخصيات" ، " المكان وخصوصيته" وأردفنا دراستنا هذه بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في عملنا هذا على جملة من المصادر والمراجع كان المصدر الرئيسي فيها هو رواية " بحر الصمت " لياسمينة صالح " إلى جانب مراجع أساسية أهمها : المرأة في الرواية الجزائرية " لمفقودة صالح " وكتاب التجربة القصصية النسائية في الجزائر "لباديس فوغالي " وكذلك بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" لحميد لحميداني " وغيرها من الدراسات.

كما أشرنا إلى الصعوبات المختلفة التي واجهتنا أثناء فترة إنجازينا لبحثنا هذا، وذلك نظرا لقلة المصادر التي تناولت هذا الموضوع وكذلك صعوبة الحصول عليها.

في الختام نتمنى أن أكون قد وفقنا إلى حد ما في هذا البحث لتكلل هذه الجهود المبذولة بثمرة النجاح.

مـــــــــدخـــــــل

مدخل

الحديث عن التجربة النسائية العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة ،حديث يشبه الارتباك لأنه مرتبط بحقيقة المجتمع الجزائري قبل كل شيء ، فالإبداع فن واضح الملامح في الأجواء الجزائرية خاصة ما يتعلق بحرية المرأة ، ولأن الكتابة قبل أن تكون تركيبا لغوي فهي تعبير وبوح ،وتزداد المسألة تعقيدا ،حين تأخذ المرأة من الكتابة وسيلة للبحث عن الخلاص من الوضع الاجتماعي الذي تعاني منه « منطلق المرأة الكاتبة في هذه الحالة من موقف مبدأي قوامه أن المرأة إنسان كامل الإرادة من حقه الإختيار وعليه تحمل تبعية إختياره »[1] .

عرفت المرأة تهميشا في جميع مجالات الحياة، وذلك إعتقادا من الرجل بأنها غير قادرة على مواجهة ظروف الحياة القاسية نظرا لأنها مخلوق ضعيف « لهذا كان الرجال طول قرون يضللون النساء كي يعتقدن أن العالم الخارجي قاس و عاصف و لا يمكنهن الإبحار عبره، وأن الرجال فقط هم القادرون على هذه المهمة[2]»

وبهذا يكون الرجل قد تفرد بالكتابة لنفسه و قام بإبعاد المرأة عن الحياة الفكرية و الثقافية، ونظرا لهذا التقسيم غير العادل و الذي خص فيه للمرأة الحكي، وإذا ما رجعنا إلى تاريخيه الحكي البشري نجدها تعود إلى شخصية " حواء " التي استطاعت إغراء " أدم " بالإنصات إليها، وذلك عندما استدرجته بلغتها السحرية لتلبية رغبتها ثم كان الهبوط إلى الأرض« وربما هذا ما أدى إلى انتقام الرجل لاحقا من المرأة التي صارت ترمز في نظره إلى الخطيئة الأزلية».[3]

[1] – مفقودة صالح: صورة المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر، ط1، 2003، ص22.

[2] – بثينة شعبان: 100 عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، بيروت، ط1، 1999، ص12.

[3] – جميلة زنير: أنطولوجيا القصة النسوية في الجزائر، دار الثقافة الجزائر، 2007، ص5.

ونظرا لما عرفته من إهانة و احتقار من طرف الرجل في كتاباتها ،كان لابد لها أن تدافع عن كيانها بوسائل أكثر تأثيرا مستخدمة في ذلك " فن الحكي " لا فتان عقل الرجل وحواسه، حيث بلغ الصراع ذروته في " حكاية ألف ليلة و ليلة " التي تقمصتها أعظم راوية وهي " شهرزاد " التي لم تكن تحكي فحسب، ولكنها كانت أيضا تواجه الرجل، وتواجه الموت في الوقت ذاته، فكانت المرأة تتكلم و الرجل ينصت « لذا فإن الوقوف على صورة المرأة من خلال شهرزاد سوف يكون وقوفا على زمن ثقافي و حضاري كامل، وهو الوقوف على تاريخ معنوي واعتباري يكشف عن المرأة بوصفها نموذجا وبوصفها فعلا، و بوصفها لغة »[1] كما كان يُنظر إلى مواضيع النساء بأنها أقل أهمية من مواضيع الرجال، وأنها و إن كتبت، فإنها لن تكتب إلا على أمور تتعلق بالبيت أو تربية الأطفال و انه لا يمكنها أن تتجاوزها إلى مواضيع أخرى « لذلك ساد الإعتقاد بأن النساء يكتبن عن الحب والأسرة و الزواج و الأطفال، بينما يكتب الرجال عن الحرب و الأيديولوجيا و التاريخ و الدين»[2] .

و بعد عمر طويل من الحكي و الإقتصار على متعة الحكي وحدها استطاعت المرأة أن تدخل عالم الكتابة وهذا و ما يجعلنا أمام نقلة نوعية في مسألة الإفصاح عن حقيقتها، فكانت الكتابة بالنسبة لها هي ردة فعل على القهر الوجودي العام الذي ظلت تمارسه عليها السلطة الذكورية، لذا ما كان على المرأة إلا أن تسعى جاهدة لتعبير عن ذاتها و مقاومة التهميش و التمييز، ولهذا نجد أن المرأة العربية كباقي مثيلاتها في مختلف أقطار العالم قد بدلت جهودا كبيرة من أجل إبراز دورها على المستوى الاجتماعي و الإبداعي« وذلك من خلال التموقع ضمن سيرورة التاريخ الثقافي العربي، حيث برزت نخبة من النساء أّدين أدوراً هامة في تطوير الحركة الإبداعية»[3] وقد ساهمت المرأة الجزائرية بشكل كبير في تطوير الحركة الإبداعية إذ ظهرت أول محاولة قصصية نسائية ل " زهور ونيسي ".

[1] – عبد الله محمد الغذامي المرأة واللغة، الدار البيضاء، ط3، 2006، ص 59.

[2] –بثية شعبان: 100عام من الرواية النسائية العربية، ص 12.

[3] –جميلة زنير:انطولوجيا القصة النسوية في الجزائر، ص5.

ثم توالت الجهود لتظهر العديد من المبدعات الجزائرية أبرزهن " أحلام مستغانمي " و " جميلة زنير" ، وفي الوقت نفسه توالت كتابات الرجل الجزائري التي صور فيها المرأة صورا مختلفة، ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة التجارب التي تختلف بين الجنسين[1] «فاختلفت كتابات الرجال و النساء وذلك نظرا لأنهم مخلوقات تحمل تجارب نفسية و ثقافية مختلفة، وهذا لا يعني طبعا أن جميع الرجال يكتبون بالطريقة نفسها و لكن هناك خصائص مميزة يحتمل وجودها في كتابات النساء أكثر من كتابات الرجال».

[1] بثينة شعبان، المرجع السابق، ص13.

الفصل الأول

المبحث الأول: الرواية النسوية الجزائرية النشأة و التطور.

1-1: نشأتها.

لقد كان لاندلاع الثورة دورا كبيرا في تأسيس الرواية الجزائرية من قبل العديد من الجزائريين الذين ثاروا على الأوضاع السائدة أنذاك مستخدمين مختلف الطرق و الوسائل، و لم يعتمدوا على السلاح فقط بل لجأوا إلى الكتابة « ... لأن الجزائري غيور على وطنه و حريته ومقدساته، يدافع عن كيانه بما لديه من الأسلحة، بالحديد والنار و بالقلم أيضا»[1] فالكتابة لم تعد هما ذكوريا فحسب بل أصبحت انشغالا أنثويا تساءل بها الأنثى عالمها، وتدافع عن خصوصيتها و عن حقوقها المسلوبة.

فالمتتبع لنشأة الكتابة النسائية العربية في الجزائر يجدها قد مرت بمرحلتين مرحلة تمهيدية ظهر فيها المقال، ومرحلة المحاولة القصصية فالمرحلة الأولى التي اقترنت بإندلاع ثورة التحرير الوطنية، سنة 1954 ضمت مجموعة مقالات اجتماعية تمحورت حول قضية المرأة في المجتمع الجزائري، و من هذه المقالات نجد « مقال " إلى الشباب " زهور ونسي " و الذي تدعو فيه إلى ضرورة الاهتمام بتربية و تعليم المرأة »[2].

كما ظهر مقال أخرى يهدف إلى إثبات فعالية و قدرة المرأة على أداء المهام الموكلة إليها عبر ممارسة مسؤولياتها و مشاركتها في مختلف مجالات الحياة و نجد هذا في « مقال " قيمة المرأة في المجتمع " لصاحبته باية خليفة و الذي تطرح فيه موضوع المرأة و دورها في تثقيف المجتمع، وضرورة اعتمادها على إمكاناتها الذاتية »[3].

[1]-محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010، ص501.
[2]-باديس فوغالي: التجربة القصصية النسائية في الجزائر، دار هومة، ط 1، 2002، ص12.
[3]-المرجع نفسه ، ص12.

وهكذا يمكن اعتبار هذه المرحلة ، مرحلة هامة و إيجابية بالنسبة إلى المرأة نظر لما عرفته من تهميش و حرمان من أبسط حقوقها كحقها في التعليم « لولا مساعي جمعية العلماء المسلمين الحثيثة إذ تنبهت إلى ضرورة تعلم المرأة، إضافة إلى الظرف الاستعماري العسير »[1].

وهكذا يمكن اعتبار بداية الكتابة النسائية في الجزائر جدًّ متأخرة و هذا بالنظر إلى نشاط الصحافة المكتوبة وارتباطها الوثيق بالحركة الثقافية.

أما المرحلة الثانية وفيها أخذت القصة شكلها الجديد البعيد عن المقال، فأخذت تساير في مضامينها الواقع، وتواكب الذوق السليم فصورت مشاكل الشعب كلها السياسية منها و الاجتماعية كالفقر و الإحساس بالغربة والعنصرية لدى الأطفال الصغار و يظهر ذلك في عمل « لزهور ونيسي المعنون ب " الأمنية " وهو موضوع يتناول الفقر و الحرمان »[2].

كما حاول الاستعمار محاربة اللغة العربية بانتهاجه السياسة الإدماجية و محاولة طمسها من الوجود بإحلال لغته البديل الذي لا فرار منه، ونجد هذه الصورة في « عمل آخر لزهور ونيسي بعنوان " من الملوم؟ " فتعالج فيها آثار التخلي عن القيم و الأخلاق الأصلية، بسبب تبني لغة أجنبية و قيم دخيلة »[3].

ورغم مختلف المحاولات، نجد أن اسهامات المرأة جاءت متأخرة إذا ما قارنها بإسهامات الرجل «في حين تأخرت البداية الحقيقة للمحاولة القصصية النسائية إلى سنة 1955، مع أول صورة قصصية لزهور ونيسي»[4]، وبهذا تكون زهور ونيسي أول من تشق بقلمها طريقا نضاليا جديدا، إلا أن هموم الهوية الجزائرية قد هيمنت على

1-باديس فوغالي: التجربة القصصية النسائية في الجزائر، ص13.
2- المرجع نفسه، ص14.
3- المرجع نفسه، ص14.
4- المرجع نفسه، ص14.

كتاباتها فهي « التي شاركت في ثورة التحرير الجزائرية، ومن أبرزها كاتبات القصة القصيرة بين الأدبيات الجزائريات»[1].

أصدرت زهور ونيسي مجموعتين قصصيتين هما " الرصيف النائم " عام 1967، و" على الشاطئ الآخر" عام 1974، حيث أبرزت من خلالهما الحضور القوي للمرأة في شتى مجالات الحياة التي لا يمكن للرجل تجاهلها، وهذه القصص تنتمي إلى الواقعية الثورية لأن مرجعيتها هي الثورة التحريرية التي شاركت فيها المرأة بكل جرأةوقد شجعها ذلك على اقتحام الحياة الفكرية و الثقافية لهذا فهي « تتميز بغناها السياسي و الاجتماعي والفكري والنضالي وتركيزها الشديد على عنصر المرأة الجزائرية ، الزوجة أو أما مثقفة أو أمية ،جندية في جيش التحرير أو مسؤولة في جبهة التحرير »[2] .

لقد حاولت الأديبة جعل المتلقي في خضم الأحداث من خلال أسلوبها القصصي الذي يعتمد على النقل الصريح و المباشر للوقائع والأحداث النضالية، ومعاناة الشعب الجزائري من ظلم و ضغط و إكراه على ترك لغته و قوميته و تاريخيه« إن من يقرأ قصص زهور ونيسي يلاحظ أن أغلبها ذو طابع تسجيلي يتسم بالسرعة وعدم المبالاة بالصياغة، و هي نقل حرفي للواقع المعاش »[3] .

استمرت الأديبة " زهور ونيسي " ممارسة كتاباتها حتى انتقلت إلى الكتابات الروائية، ونشرت أول رواية لها عام 1979 وكانت بعنوان " من يوميات مدرسة حرة " ومن خلال هذه الرواية استطاعت الكاتبة : «أن تسجل بأمانة تلك الفترة التاريخية من نضال الشعب الجزائري، و تقدم للقارئ صورا حية من واقع هذا الشعب المكافح بكل صدق و احساس من خلال تجربتها الذاتية كواحدة من اللواتي شهدن الثورة وشاركن فيها »[4].

---

[1]–شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985 ، ص 124.

[2]–المرجع نفسه: ص 124.

[3]– عيسى فتوح : أدبيات عربيات ، ط1، 1994، ص 70.

[4]–المرجع نفسه، ص71.

وإلى جانب " زهور ونسي " نجد أيضا " أحلام مستغانمي " صاحبة الثلاثية الشهيرة " ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير " وهي «الحائزة على جائزة نجيب محفوظ التابعة للجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة 1998»[1].

وإن كان ظهور رواية " لونجا و الغول " لزهور ونيسي في نفس العام الذي ظهرت فيه " ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي، إلا أنها لم تحظ بدراسات نقدية تقربها للقراء و الدليل على ذلك أن « الكاتب بوشوشة بن جمعة في كتابه الرواية النسائية المغاربية لم يتحدث عنها مطلقا، في حين أنه ذكرها في كتابه الثاني الرواية العربية الجزائرية ذكرها كواحدة من كتاب الرواية في الجزائر و لكن بعد إسم أحلام مستغانمي تأكيد على أن رواية " ذاكرة الجسد " سابقة لها زمنيا و لو بفترة قصيرة »[2].

و لهذا تكون رواية " ذاكرة الجسد " هي السبب الرئيسي في ظهور رواية نسائية ذات مستوى عال وراق أي أنها تخطت جميع المراحل التمهيدية التي يمكن أن يمر بها أي روائي في إنتاجه الأول «كاسرة لكل حواجز الدونية التي ترى في كتابه المرأة عن ذاتها، وعلاقاتها بالأخر، خرقا للمقدس من الأعراف ومحظورات، وتجاوزا للأصيل من القيم و محرماته»[3].

وبهذا العمل الروائي استطاعت" أحلام مستغانمي " الظهور كنجمة ساطعة في الرواية الجزائرية النسائية مجاورة بذلك الروايات العربية الناجحة « بل و أصبحت في مقدمة الروايات العربية الناجحة نجاحا استثنائيا مثل أولاد حارتنا لنجيب محفوظ و موسم الهجرة إلى الشمال للطيب الصالح، ومدن الملح لعبد الرحمن منيف »[4] .

وبهذا النجاح الباهر الذي حققته رواية " ذاكرة الجسد " عام 1993، أتبعتها أحلام مستغانمي برواية " فوضى الحواس " عام 1997 ورواية " عابر سرير " عام 2003 إلا أنهما لم يلقيا النجاح الذي حققته الرواية الأولى.

---

[1] –رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي الروائي، دار زهران ،ط1، 2011، ص 27.

[2] - المرجع نفسه، ص27.

[3] –المرجع نفسه، ص22.

[4] –رجاء النقاش: قصة روايتين، دار الهلال القاهرة، ط1، 2001، ص 22.

و يمكن اعتبار روايات" أحلام مستغانمي" كمرجع و نموذج لاستخلاص أهم مميزات الرواية النسائية في الجزائر، فهي على الرغم من أعدادها القليلة، إلا أنها استطاعت معايشة الأزمة فراحت تدعو لاسترجاع القيم الجزائرية، وذلك من خلال النضال و اليقظة « لأن اليقظة هي بداية النهضة، ولا يقوى على صناعة النهضة إلا بشر أحرار أسوياء و يشعرون أن هذا الوطن لهم».[1]

ومن النقاط التي يمكن رصدها من خلال رواية أحلام مستغانمي هي قدراتها على مواكبة تطورات العصر و ذلك من خلال التنوع الثقافي و الفني بحيث أنها تجعل من القارئ مثقفا « فالراوية اليوم- بلا منازع – مؤسسة لنص جمع تتعدد لديه الأجناس و ضروب الخطاب فيحتذب إلى مجاله أفق القصيدة، والمقطع الملحمي و المشهد المسرحي فضله عن محض الرد القصصي بمختلف سماته و حيثياته».[2]

ومن جهة أخرى نجد أنها ركزت على الشخصيات وذلك من خلال إظهار انفعالاتها الداخلية، وهي من ميزات الرواية الحديثة بالإضافة إلى قلة الأحداث، وتداخل الأزمان .

«فالرواية الحديثة لم تعد تركز على تصوير الشخص و الأحداث بقدر ما تهتم بإبراز المتغيرات النفسية التي تحدث داخل الإنسان نتيجة إحساسه القلق بإيقاع الزمن »[3] .

وتعتبر الرواية النسائية في الجزائر ذا قيمة مبنية على أسس متينة استطاعت بفضلها منافسة النصوص العربية والعالمية الأخرى « فنجد مثلا في الثلاثية العديد من الإشارات و الاقتباسات من أعمال أدبية وشعرية و نثرية وأيضا لوحات لكبار الرسامين في العالم »[4] .

[1]-عبد الرحمن منيف: شرق المتوسط، المركز الثقافي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 70.

2- رئيسة موسى كريزم: عالم احلام مستغانمي الروائي، ص30.

3-المرجع نفسه، ص30.

4-المرجع نفسه: ص30.

كما لا يمكن أن نغفل عن الروائية جميلة زنير « فقد تمكنت من خلال لغتها القصصية، أن تختزن طاقة تصويرية وقدرة على امتلاك تقنيات السرد »[1] .

ويعدها النقاد أهم قلم نسوي ظهر بعد الاستقلال في مجال الكتابة القصصية الجزائرية باللغة العربية، تحصلت على جوائز وطنية و دولية منها « الجائزة الأولى التي نظمتها الثقافة في أدب الطفل عام 1997، الجائزة الوطنية الأولى لدار نعمان للأدب- بيروت عام 2004»[2] .

إلى جانب جميلة زنير نجد أيضا " ياسمينة صالح" التي بدأت مسيرتها بالقصة القصيرة، وبعدها اتجهت كلية للكتابة الروائية حيث: «صدرت روايتها الأولى " بحر الصمت " عام 2001 وهي الرواية الفائزة بجائزة مالك حداد الروائية »[3] .

وتلتها رواية " أحزان امرأة " 2002 ثم " وطن من زجاج " 2006 و اخيرا روايتها " لخضر " عام 2010.

كانت هذه نماذج للمبدعة الجزائرية التي رغم قلتها ، إلا أنها استطاعت تغزوا أسواق الكتاب العالمية، وكُتب لها أن تترجم إلى عدة لغات، فالرواية الجزائرية تكون قد قطعت شوطا هاما في مسيرة الرقي إلى صف الأعمال الخالدة بكل ما تحمله من تشخيص للواقع المعيشي أو تحمله من رسائل إيديولوجية و كذلك من قيم فنية وجمالية.

1-2- أعلامها:

تعتبر زهور ونسي من أول الأصوات النسائية الاتي استطعن أن ينطلقن في الساحة الأدبية، و يفرضن وجودهن، ويعبرن عن أراءهن و أفكارهن بكل شجاعة، من خلال نضالها الثوري و أعمالها الأدبية في مجال القصة و

[1] - باديس فوغالي:المرجع السابق، ص26.

2- جميلة زنير،المرجع السابق ، ص23.

[3] - مصطفى ماضي: الكتاب الجزائريون، دار القصبة الجزائر ، 2007، ص 252.

الرواية، ثم توالت بعدها مجموعة أخرى من الأدبيات نذكر منهن: الراحلة زليخة السعودي و فضيلة الفاروق و أحلام مستغانمي.

زهور ونيسي :

من مواليد مدينة قسنطينة سنة 1936 في الشرق الجزائري، مدينة المفكر و المصلح عبد الحميد ابن باديس عملت في التعليم قبل الاستقلال و بعده، إلى جانب نشاطها النضالي أثناء الثورة التحريرية و عملت مديرة "المجلة الجزائرية " «حتى عينت وزيرة للشؤون الاجتماعية 1982 م ، ثم وزيرة للتربية الوطنية حتى سنة 1989م

و هو أخر منصب سياسي توجت به نضالها، خصوصا في المجلس الوطني الشعبي المنتخب " البرلمان " خلال سنوات 1977-1982 »[1].

أصدرت زهور ونيسي أول مجموعتين قصصيتين هما « " الرصيف النائم " عام 1967 ، " و على الشاطئ الأخرى " عام 1974 بالجزائر»[2] .

لتصدر «عام 1996 " عجائز القمر "، ثم عام 1998 مجموعة قصصية جديدة تحت عنوان " روسيكادا " وكتاب " نقاط مضيئة " وهو مجموعة مقالات في الثقافة و السياسة و المجتمع»[3] .

أما إصدارتها الروائية فقد كانت أول رواية نسائية «تحت عنوان " يوميات مدرسة حرة " سنة 1979 ثم تلتها " رواية لونجة و الغول " عام 1994»[4] .

[1]- عمر بن قينة: في الادب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، ص 253.

[2]- عيسى فنوح، أدبيات عربيات، ط 1،1994، ص 79.

3- نفسية (الأحراش): " كتابات امرأة عايشت الأزمة، منشورات جمعية المرأة في اتصال، ط1، 2002، ص 167.

4-عمر بن قينة:المرجع السابق، ص253.

فالقارئ لكتابات زهور ونيسي، يلمس الحالة الاجتماعية و الإنسانية التي تريد الكتابة تصورها للقارئ ، « فقد استطاعت في قصة " جحيم وذهب " مثلا أن تطرق باب البطالة و أسباب الهجرة، و الكيفية التي يرى بها المستقبل عند الشباب الذي هاجر بدون أسباب فالقاصة زهور تتطور مع تطور الطرح الملح و اليومي للشباب، في مجتمع طغت عليه المادة و عجزت فيه الحلول»[1] .

وهكذا استطاعت زهور ونيسي أن تسجل مرحلة تاريخية أهملها كثير من المثقفين في وقت الأزمة.

1- نفسية الأحراش: المرجع نفسه، ص167.

زليخة السعودي:

كاتبة جزائرية و لدت في ببار ولاية خنشلة عام 1943،وفيها تلقت تعليمها، انتسبت لسلك التعليم عام 1963، «كتبت القصة و المقالة و الرواية و الشعر نشرت أعمالها في عدة صحف و مجلات منها " الأحرار " و " الجماهير " و الجزائرية، وافتها المنية سنة 1972»[1] .

كما كانت لها عدة انتاجات في مجال القصة منها " عازف ناي " صور من بطولتنا " عام 1962، "عرجونة" عام 1970م، و قصة " من البطل " التي صدرت عام 1969 م و التي تعتبر من « النماذج القصصية النسائية القليلة التي انفلتت من جنس القصة القصيرة لتطارد الرواية، أو على الأقل " الميني " رواية، كما اصطلح على تسميته عندنا بالجزائر، في شكلها و تداخل أحداثها و رحابة زمنها الذي يتسع لسنوات طويلة و تعدد شخصياتها »[2] .

وهي قصة استطاعت من خلالها رسم صورة جميلة من صور النضال ضد القهر و الظلم.

فرغم قلة قصص زليخة السعودي إلا أنها تنصب على نماذج نسوية و تسند لها دور المشاركة في الثورة التحريرية بصفتها مناضلة ،و مجاهدة كما في قصة " من البطل " أو زوجة الشهيد كما في قصة " عرجونة "، فقد أسبغت عليها « صفات المرأة الوطنية و التي من أبرزها الوفاء للثورة و احتمال صفوف الأذى و الألم من أجل الحرية و الإستقلال»[3] .

1- جميلة زنير: المرجع السابق ، ص83.

2- باديس فوغالي: التجربة القصصية النسائية في الجزائر، ص 136-137.

3- المرجع نفسه، ص 20.

فضيلة الفاروق:

و لدت في 20 نوفمبر عام 1967 في عاصمة الأوراس " باتنة " بالشرق الجزائري، وهي كاتبة جزائرية تنتمي لعائلة ملكمي الثورية المثقفة التي اشتهرت بمهنة الطب في المنطقة، كما « ذكرها وسيني الأعرج في معجمه تحت اسم فاروق سميرة»[1] .

التحقت فضيلة الفاروق بمعهد اللغة العربية و آدابها في جامعة قسنطينة سنة 1989، بعد أن أخفقت في مواصلة دراسة الطب الذي يتعارض مع ميولها الأدبية « و هناك و منذ أول سنة و جدت طريقها، فنظمت مع مجموعة من أصدقاء الجامعة الذين أسسوا نادي الإثنين و الذين من بينهم الناقد " يوسف وغليسي "

و الشاعر " ناصر معماش " و الناقد الأستاذ " محمد الصالح خرفي " و الكاتب " عبد السلام فيلالي "

و الناقد " فيصل الأحمر "، و هكذا كان نادي الإثنين ناد نشيط جدا حرك أروقة معهد اللغة العربية و آدابها في جامعة قسنطينة طيلة تواجد هؤلاء الطلبة مع طلبة أخرين في الجامعة، وانطفأت الحركة الثقافية في المعهد بمغادرة هؤلاء المعهد »[2] .

واصلت فضيلة الفاروق تعليمها لتنال على شهادة الماجيستر في اللغة العربية عام 2000، «عملت في حقل الصحافة المكتوبة و المسموعة في الجزائر من 1990 إلى 1995 و كان لها زاوية شهيرة في أسبوعية " الحياة الجزائرية " أثارت أكثر من ضجة، وقد انتقلت إلى لبنان سنة 1995 بعد أن تزوجت بلبناني، لها إسهامات في الصحافة اللبنانية " الكفاح العربي ، الحياة، السفير »[3] .

1- عاشور شرقي: الكتاب الجزائريون قاموس بيوغرافي تعريب مصطفى ماهي دار القصبة للنشر الجزائر، د ط، 2007، ص 264.

2-http://ar,wikipedia,org/wiki/

3-فضيلة الفاروق: تاء الخجل، دار رياض الريس بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص88-89.

لها اصدارات عديدة منها: قصص "لحظة الاختلاس الحب"، وقصص أخرى التي نشرت بدار الفارابي بيروت سنة 1997، ثم رواية "مزاج مراهقة" سنة 1999، ثم رواية "تاء الخجل "بيروت سنة 2003 « و التي أرادت أن ترتقي بها إلى درجة أرفع، غير أنها رفضت و ظلت هذه الرواية دون ناشر لمدة سنتين مع أنها ناقشت موضوع الاغتصاب، من خلال مجتمعنا العربي، ثم عرضت بألم كبيرة معاناة النساء المغتصبات في الجزائر خلال العشرية السوداء، ولكن الكتابة عن كل ماهو جنسي لم تكن مرغوبة في ذلك الوقت »[1] .

و بعدها نشرت روايتها"اكتشاف الشهوة "عام 2005، ورواية "أقاليم الخوف" عام 2010.

-http://ar,wikipedia,org/wiki/1

أحلام مستغانمي :

ولدت الكاتبة الجزائرية "أحلام مستغانمي" في مدينة تونس بتاريخ 13 أبريل 1953، فقد كان والدها أحد المقاومين للاحتلال الفرنسي « عرف هذا الأب السجون الفرنسية بسبب مشاركته في مظاهرات 8 ماي 1945، وبعد أن أطلق سراحه سنة 1947 كان قد فقد عمله بالبلدية و أصبح ملاحق من قبل الشرطة الفرنسية، بسبب نشاطه السياسي بعد حل حزب الشعب الجزائري »[1] .

قدمت" أحلام مستغانمي" برنامجا يوميا في الإذاعة الجزائرية «" تحت عنوان " همسات " وقد لافت تلك "الوشوشات " الشعرية نجاحا كبيرا، مما ساهم في ميلاد اسم "أحلام مستغانمي" الشعري، الذي و جد له سندا في صوتها الإذاعي المميز، وفي مقالات و قصائد كانت تنشرها أحلام في الصحافة الجزائرية و ديوان أول أصدرته سنة 1971 تحت عنوان " على مرفأ الأيام "»[2] .

أصدرت أحلام مستغانمي أول رواية لها تحت عنوان ذاكرة الجسد عام 1993، وصنفت هذه الرواية ضمن أفضل مائة رواية عربية، و أصدرت بعدها رواية أخرى تحت عنوان " فوضى الحواس " عام 1997، و بعدها "عابر سرير " عام 2003، ويرجع سر نجاح روايات أحلام مستغانمي الذي لا ينحصر في الرواية الأولى فقط كما يقول الناقد "رجاء النقاش"« إلى الأسلوب الذي يعد عنصرا أساسي من عناصر النجاح الاستثنائي للرواية ، لأن كثيرين من الروائيين العرب قد أهملوا الأسلوب و أعتبروه عنصرا ثانويا، بحيث ظهر ما يمكن تسميته رواية أللاأسلوب إذا صح هذا التعبير و هذا موقف خاطئ »[3] .

1- عاشور شوقي الكتاب الجزائريون، ص303.

2- المرجع نفسه ، ص304.

3- رجاء النقاش: المرجع السابق ، ص34.

كما ظهرت أحلام مستغانمي في كتاباتها الروائية « متحررة من العقد الجنسية رغم قيود المجتمع، ولم يكن تحررها أدبيا فقط، بل شمل مختلف مجال الحياة و العلاقات الاجتماعية و الإنسانية متابعة مسارها الطويل باحتلال الصفحات الأولى من المجلات كمجلة " حوار" التي أحسست بتطورها الكبير و تلمست عمق مشاعرها الوطنية»[1] .

و هكذا نكون قد عرجنا على أهم الروائيات الجزائريات اللاتي سطع نجمهن في سماء النجومية و استطعن الوصول إلى طريق الشهرة .

1-3- أهم موضوعاتها:

إن الحديث عن التجربة الإبداعية النسائية تنادي بتحرير المرأة من قمع وتسليط الرجل والمجتمع لها « موقع المرأة في المجتمع العربي موقف دوني، والنظرة إليها نظرة غير سليمة »[2].

واتخذت الكتابة سلاحا لإبراز ذاتها وتخلص من القيود والتقاليد والأعراف المجتمع لتفرض كيانها ووجودها ككائن مستقل ، فأصبحت المرأة تعبر عن أفكارها وآرائها وطموحاتها و لا يكون لرجل وصية عليها « دخول المرأة في الكتابة هو دخول في منافسة سافرة مع الثقافة الذكورية »[3].

فالرجل لا يرى المرأة فكرا واعيا بل يراها جسد ناميا.«نص المرأة كسر جدار الصمت بكل تأكيد وأثبت وجوده وفاعليته كطاقة مغيبة ظهرت لتقف في وجه الهيمنة الذكورية»[4] .

1- نفسية الأحراش: المرجع السابق، ص159-160.

[2] - صالح إبراهيم: أزمة الحضارة العربية في أدب عبد الرحمان منيف، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2004، ص 37 .

3- عبد الله الغذامي: المرأة واللغة الدار البيضاء، ط3، 2006، ص 143.

4- محمد أبو فوزية بن جليد: الكتابة النسوية (التلقي، الخطاب والتمثيلات منشورات، دط، 2010، ص29.

لذا فالحديث عن هذه التجربة لا يمكن أن يتم بمعزل عن طبيعة علاقة المرأة الجزائرية بتواجدها المجتمعي.

«لقد أصبحت ظاهرة الكتابة النسوية وتفوقها في أجناس معينة تفرض نفسها بشدة على الوضع الثقافي في العالم العربي، أو غيره، حتى أننا نجد ملامحها تظهر بوضوح حاملة الكثير من التألق سواء من ناحية الموضوعاتية أو من ناحية الجمالية والفنية أيضا »[1] .

للكتابة النسوية القدرة على التفرد برؤية خاص على الذات وعلى المجتمع وعلى العالم « إن المزج بين الحس والخيال والذات سمة مميزة في الكتابة النسائية »[2] .

فالمرأة ترى الأشياء من منظور مختلف مرتبط بذاتها وبتجربتها التي تعيشها بنفسها كما ينظر إليها الرجل، وتختلف مشاعرها وأفكارها إزاء ما هو مهم وغير مهم، ولذلك يجب أن تدرس تلك الاختلافات في الكتابة النسائية مثل الزواج والاستقرار والطلاق والعذرية والأمومة وقضايا الأرامل والاغتصاب والإنجاب ورعاية المنزل وما إلى ذلك من أمور.« فكتابة المرأة مرتبطة بقضايا المرأة واهتماماتها والدفاع عن أفكارها »[3] .

وهكذا استطاعت المرأة إثبات جدارتها في الكتابة، وكرست بقاءها وفرضت نفسها بشدة على الوضع الثقافي في العالم.

1-محمد أبو فوزية بن جليد: المرجع السابق، ص225.

2- الأخضر بين السائح، سرد المرأة وفعل الكتابة (دراسة نقدية في سرد وآليات البناء) دار التنوير-الجزائر،ط2، 2012، ص73.

3- محمد داود، فوزية بن جليد، كريستين ديتريز: الكتابة النسوية (التلقي الخطاب والتمثيلات)، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا، ص46.

المرأة والحب:

من أبرز القضايا التي تناولها الكتابة النسوية الحب، فالحب مشروع يهدف إلى تدعيم الحياة فهو بالنسبة شأن إنساني حساس،«أعطت الكتابة للحب عدة دلالات متحلية في الحياة بحلوها ومرها في تجاربها وأحداثها فكل ما هو في الحياة داخل في كلمة حب»[1] .

فهو من أنبل العواطف الإنسانية وأسماها،فالحب زوبعة تثير العواطف الإنسانية والأحاسيس والإنفعالات المختلفة، من مشاعر هادئة إلى أمواج من المشاعر الجياشة كالأمل والغيرة والحنان فهو إثبات يحقق كيان المرأة.

«فاتصال المرأة بالرجل هو أساس المجتمع البشري وهو سر استمرار الوجود ويبدأ هذا الإتصال يميل طرف نحو الآخر، وينضج هذا الميل في سن البلوغ والنضج الجنسي »[2].

فارتبط ظهور الرواية بموضوع العشق هو من أهم العلامات المحبة وأشهرها وهذا مرتبط بالشوق والحنين لهذا كثر الترحال في أرجائه والبحث عن ماهيته وطرائقه ووسائله وكل ما يتعلق به.« الحب إحساس فريد يصنعه إحتياجنا إلى الآخرين »[3] .

وهذا ما جاء في حكاية العشاق في" الحب و الإشتياق" أوصاف كثيرة للحب،« فالعشق وثيق بالجنس وهذا الأخير مرتبط بالجسد والحب حاجة بيولوجية ملحة في حياة الإنسان، يحقق بها ذاته، وعن طريقتها تتآلف النفوس وتتكون الأسر ويعمر الكون »[4].

الحب ضروري في حياة المرأة فهي لا تستطيع العيش دون إحساس به والتصريح بالحب هو دعوة لاستنشاق نسيم القلب« والمرأة فيض من الإنفعال وجيش من العواطف والمشاعر والأحاسيس، أهلها تكوينها البيولوجي المختلف عن الرجل وعاطفة (الأمومة المفعمة بالحب والرغبة والعشق في تكوينها الفكري والأولى وحسها الفني وتميزها بعدها (الإنساني) »[5].

1- محمد داود، فوزية بن جليد، كريستين ديتريز: المرجع السابق، ص248.

2-مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية.ص 43

3-ياسمينة صالح : بحر الصمت، دار الآداب بيروت، ط1، 2002، ص 90.

4- مفقودة صالح المرأة في الرواية الجزائرية، ص43.

5- المرجع نفسه، ص80.

إن العوامل التخيلية للمرأة تتخذ من نبض القلب بؤرة لتوليد المعاني حسب حواراتها بين الأشياء والكائنات، وقطب هذه الحوارات يدور حول العلاقة بين العاشق والمعشوق فالمرأة المبدعة تتميز برهافة حسية «وأما العشق فاشتقاق من العشقة وهو نبات يلتف بأصول الشجرة التي يقاربها في منبتها فلا يكاد يتخلص منه إلا بالموت وقيل إن العشق نبات أصفر متغير الوراق فسمى العاشق به لاصفراره وتغير حاله، وقيل العشق أهم علامات المحبة وأشهرها »[1].

1- مفقودة صالح: المرجع نفسه، ص 43.

المرأة والجسد:

يعتبر الجسد من القضايا الهامة في الكتابة النسائية «فهو البؤرة المركزية في الرواية النسائية المؤسسة للتسرع والإثارة، حيث تكتب المرأة بجسدها قبل أن تنقل جسدها على الورقة »[1].

إن المتأمل للمشهد الإبداعي النسائي في الجزائر يجد أن الحس المؤنث وشهية الكتابة نابعة من أنثوية الجسد ومراجعة ورغباته « لرواية فضيلة الفاروق في اكتشاف الشهوة يجدها وليدة الجسد وشهوته، بل يتحول المتن السردي إلى سرد للجسد بكل شراهته (...) ، فالرواية من أولها إلى آخرها، مجملة بأصداء (الجسد) الأخر المختلف الذي أيقظ شهيته وشهية الكتابة»[2].

تسكن الروح الجسد، وتهيمن على فضاءاته وتحتويها ثقافة وذكرى ويتفتح الجسد على إشراقات الذات فينعكس فيها، ليغدو الجسد أول عتبة نصيه للعبور من الجسد البراني إلى الجسد الجواني ذلك أن « الجسد كان ومازال مادة للنشاط الثقافي، في بعده الخيالي وفي بعده اللغوي»[3] .

ويتجلى فعل السرد عند المرأة على أنه إندفاع نحو المغامرة والإكتشاف فللجسد لغته وبلاغته « ولكن الجسد؛ حين يدخل عالم الكتابة ينفلت من معناه المعجمي إلى دلالات إحتمالية مضاعفة، يفترضها السياق وتفرضها القرائن المعالجة المنفتحة على قنوات محايثه للجسد »[4] .

وبما أن النص بناء لغوي فإنه ينبغي للمرأة أن تكتب نصها الأنثوي في جسده،ودلالته مع سيطرة الجانب العاطفي وانجذابها إلى الآخر الذي لا يمكن أن تعيش بدونه « فالمرأة في صورتها الذهنية الراسخة كائن اندماجي وليس مستقلا»[5] .

فالمرأة حين تكتب نصها نجدها فعلا وفاعلا ونلمس هذا « تعامل المرأة مع اللغة في سبيل التحول من كونها موضوع أو مجاز لغوي، أي مجرد مفعول به إلى فاعل حيث تدخل تاء التأنيث على الفاعل اللغوي، ويدخل الضمير المؤنث على المرجع النحوي، وحيث تقلب المرأة أوراق اللعبة، فتدخل الرجل معها، في سجن اللغة

1- الأخضر بن السائح : سرد المرأة وفعل الكتابة، دار التنوير الجزائر، ط 2، 2010، ص15.
2- المرجع نفسه، ص132.
3- عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص 70.
4- الأخضر بن السائح،المرجع نفسه، ص 186.
5- عبد الله الغذامي : المرأة واللغة، ص217.

ويتفاعل المسجون مع السجان، ويتبارى الرجل والمرأة في مناورة ما بين الأنوثة والفحولة وتأتي رواية ذاكرة الجسد كمثال على هذا الإنقلاب اللغوي »[1] .

فإذا كان بناء الذات جسدا وروحا بواسطة الصورة وأفعال التصوير فإن المرأة أحسنت المحافظة على تلك المسافة بين الذات والجسد والظاهر والباطن وذلك لأن: «جسد المرأة هوية علامات يحمل من العتبات ما يسمح ببناء التأويل، فالمرأة حين كتبت بجسدها فهي تفرغ ما يحمله هذا الجسد عبر النص بصورة حية نابغة بالحياة »[2].

فانفتاح النص على الداخل يعتبر المخرج الوحيد للمرأة وهذا الانفتاح الداخلي يحرر المرأة من الرقابة ،ويفتح العنان لمكبوتاتها بعيدا عن المخاوف ، ويجعلها قادرة على كشف الكثير من الجوانب المعتمة .

1- عبد الله الغذامي : المرأة واللغة، ص180.

2- محمد داود، فوزية بن خليد، كريستين ديريز: المرجع السابق ، ص24.

الوطن والسياسة:

وظفت الكتابة النسائية خلفيتها التاريخية و مرجعيتها المستمدة من الماضي لتغذية السرد، وتفعيله بالوقائع والأحداث الراسخة في ذاكرة المتلقي، فكشف نكهته وإيقاع المرأة الدافئ، سواء من حيث تعاملها مع المادة الشعرية أو المادة الحكائية فنجد الغذامي يقول عن رواية ذاكرة الجسد « إنها نص شاعري طويل وعميق، وكأنها حالة نزيف لغوي ظل البطل فيه ينزف دماء لغته، وذاكرته عبر الخطاب الضارب في قوته التعبيرية، وتدفقاته الوجدانية، وانكسراته العاطفية واضطرام النص بحرائق الإعتراف والتجليات، حتى صارت اللغة هي المرأة والنار»[1].

وبهذه الشهادة استطاعت "ذاكرة الجسد " أن تمثل عنها جغرافيا وتاريخيا وجماليا للجزائر، والوطن العربي، من خلال فترة "أحلام مستغانمي" على إثراء السرد بمستويات متعددة من المعاني والدلالات حاملة معها مؤشرات وقرائن زمكانية تاريخية «كانت للمرأة تجربة مديدة مع السرد فإنها بالسرد استطاعت بذلك إقتحام قلعة اللغة، ودكت بذلك حصون الرجل المضروبة حول مدينة اللغة، ومند زمن (شهرزاد) حتى لقد صارت السردية مهارة سنوية، ومجاز انثوي، وليت رواية " ذاكرة الجسد" إلا تطويرا لهذه المهارة، وتوظيفا لمكتسباتها »[2] .

أحدثت السياسة دور كبير في الرواية النسائية، وذلك لما عرفته المرأة من قمع الإرهاب والتعذيب والقتل « العقاب المتسلط عليهن يتخذ شكلا دائري ترسمه حدود الأخلاق الملزمة، وتحدد مجالاته ونواحيه الذهنية الموروثة الجاهزة (...)فمن الحرمان العاطفي والحرمان من التمتع بالإحساس بالحب بقوة الاعتراف إلى العزلة المضروبة بقناعة إلى الجنون المخطط لاغتيال الأنوثة، إلى ألوان الفقر والتهميش وتغييب لحقوق وإسكات الصوت نلقي النموذج الأنثى يحمل الكثير من مواصفات الواقع الاجتماعي المرير، الذي تكبده المرآة الجزائرية على جميع الأصعدة والمستويات»[3].

[1]- عبد الله الغدامي: المرجع السابق، ص201.

2- المرجع نفسه، ص 199.

3- باديس فوغالي: المرجع السابق ، ص80.

عندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا إن استغرق مدة قصيرة وارتكب جرائم كبيرة وارتكبها بفظاعة بلغت ما بلغته الهمجية «والإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها، بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها »[1].

فالإنفتاح السياسي إنعكس على الإبداعات النسائية ،وقد شجع على اللغة القومية الأمر الذي سمح للكثير من الأسماء النسائية، اتخذن من اللغة وسيلة للكتابة .

[1] – مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، منشورات الإتحاد الكتاب العرب دمشق، 2000، ص19.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية " بجر الصمت " لياسمينة صالح –نموذجا–

1– ملخص الرواية:

كانت بداية رواية بحر الصمت بداية الحزن والأسى على وفاة ابن (سي سعيد) بطل هذه الرواية (سي سعيد) الذي عرف معاناة كثيرة في حياته عندما كان طفلا كان يدرس في العاصمة، وكان يأمل والده (سي البشير" أن يراه طيبا لكنه عاد إلى القرية فاشلا، وهو مقبل على العشرين ورث عن أبيه أرضه ومنزله وإقطاعيته وبفضلهم أصبح ذا وزن في القرية يحيط به فلاحون فقراء، ويدير شؤون أرضه (بلقاسم) والذي اختاره (سي السعيد) لإخافة الفلاحين « وقد قال عنه: كان (بلقاسم) بالنسبة لي أشبه بفزاعة مخيفة الشكل وعينه وصوته»[1]، وفجأة يتحول (سي السعيد) من فلاح استغلالي إلى مناضل محب للثورة والشعر ولم يكن متأكد من قرار انضمامه لي الثورة إلا بعد ظهور (جميلة) المرأة التي أحبها من أول نظرة أثناء زيارته لصديقه (عمر) الذي جاء معلم الجديد لتعليم الأطفال، ثم أصبح مناضلا في صفوف الجيش التحرير وقد اعترف (سي السعيد) بحبه لـ(جميلة) قائلا «كنت أمشي إلى الحرب لأجلك فقد كان يهمني أن تعرفي أن الحرب بالنسبة لي رجولة من نوع خاص»[2] .

وظلت هذه الأمور على هذه الحالة حتى سنة 1958م، التي كان فيه إلتحاق (سي السعيد) بالثورة في الجبل حاملا في قلبه حب (جميلة) قضى سنتين هناك فـ(سي سعيد) كانت مهمته تتعدى الحراسة ليلا إلا أن رئيس الكتيبة التي كان ينتمي إليها اختاره كي يقاسمه شوقه لحبيبته التي تنتظره حاملا النصر كي يتزوجا ليكتشف بعدها أن جميلة هي نفسها حبيبة (سي الرشيد)، صدم (سي السعيد) وقرر الابتعاد والعودة إلى الصمت.

1– ياسمينة صالح: بحر الصمت، دار الأداب، ط1، 2002، ص20.

2–المصدر نفسه، ص 68.

«أعترف أنني تغيرت تماما وقتها كأنني لم أكن بحاجة إلى أكثر من سبب كي أستعيد قسوتي القديمة»[1].

وبعد فترة وجيزة يستشهد (سي الرشيد) ويترك أمانة عند (سي سعيد) ليسلمها إلى جميلة فأغتنم فرصة الهدنة التي سبقت الإستقلال ليذهب إلى بيت (جميلة) وسلمها الأمانة كان حزنها كبيرا على حبيبها ولم يكن حزنه أقل من حزنها، فكانت صدمته صدمتين فقدانه لصديقه وفقدانه لحبيبته وبعد الإستقلال تقلد " سي السعيد" منصب هام في الحكومة الجديدة ويتزوج من جميلة التي لم تحبه وتزوجته فقط لأنها بقيت وحيدة بعد موت أخيها فكانت علاقتهما يسودها الصمت الدائم، فحتى في اسم ابنتها لم تعترض ولم تبدي رأيها حوله، أما اسم الولد الثاني فقد اختارته هي اختيارها اسم حبيبها لترحل بعدها تاركة (الرشيد) للألم والحزن، اتجه (سي السعيد) صباحا إلى المطبخ حيث توجد ابنته فاقترب منها واستطاع ضمها إلى صدره باكيا وعرض عليها الإستماع إلى ذكرياته وماضيه و دور الأب الذي تنازل عنه لسنوات عديدة.

1– بحر الصمت، ص117.

2–دلالة العنوان:

يعد العنوان من أهم العناصر الدلالية في الكتابة الروائية فهو في نظر النقاد مفتاح النص « فهو يقدم لنا معنونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه»[1].

فالعنوان يعلو النص ويعمل على توضيحه، وأي عنوان له قراءتين مختلفتين القراءة الأولى من الخارج نحو الداخل وذلك من خلال « اعتبار العنوان مفتاح النص وكيانا مستقبلا على المجاز يحيل إلى رؤية الكاتب»[2] .

أما القراءة الثانية فهي معاكسة للأولى، ولكنها مكملة لها وهي تنطلق من الداخل إلى الخارج «باعتبار العنوان ليس شفرة تحمل إجابة إشارية للنص فحسب بل تعده اكتمالا للنص على مستوى الإدراك والتخيل قصد إيضاحه والكشف عن المعطيات الجمالية والدلالية المنطوي عليه»[3] .

فالعلاقة بين مضمون النص وعنوانه هي علاقة تكاملية إذا لا يمكن للعنوان وحده أن يكون الدلالات التي يكونها النص « فبدون العنوان يكون النص باستمرار عرضه للذوبان في نصوص أخرى »[4] .

فالدلالات التي يوحي بها العنوان تمكن القارئ قبل الشروع في عملية القراءة من تصوير المدلول العام للنص.

فإذا ما عدنا إلى عنوان " بحر الصمت " لياسمينة صالح فإننا نجد تناقض كبيرا بين الكلمتين " بحر" و " الصمت"

فالبحر هو الهيجان، الحركة، فالرواية تحمل الكثير من الأشياء المسكوت عنها، فهي فضاء واسع من الصمت، فقد يكون هذا الصمت عن الظلم أو الحقيقة أو الصمت عن الإفصاح عن المشاعر الداخلية.

1– محمد مفتاح: دينامية النص، (تنظير وإنجاز)، المركز القافي العربي، ط3، 2006، ص 72.
2– باديس فوغالي: البحرية القصصية النسائية، ص119.
3–المرجع نفسه، ص119.
4–المرجع نفسه، ص88.

وإذا قمنا بتفكيك عنوان " بحر الصمت" كدال لغوي يتكون من لفضتين الأول " بحر" وهي توحي إلى مرجعين هما :

«المرجع العربي من خلال مغامرات السندباد البحري في حكايات ألف ليلة وليلة ومغامراته وعجائبه الطريفة في البحر،المرجع الغربي الإغريقي وأسطورة " أليس " من خلال مغامراته مع حوريات البحر»[1].

وبدمج هدين المرجعين تتشكل في الرواية كثافة دلالية مليئة بالخيال.

أما الكلمة الثانية من العنوان والمتمثلة في " الصمت" والتي تميل إلى اللاكلام وهو الدال الرومانسي الذي يلجأ صاحبه إلى الصمت، وهو البحر الذي استخدمه معظم الشعراء الرومانسيين والذي جاء مناسب من نزعتهم الإنعزالية والمتفردة فنجد مثلا إيليا أبو ماضي يقول:

قد سألت البحر يوما هل أنا يا بحر منك[2]

ولو قرأنا العنوان من حيث البلاغة وجدناه تشبيها بليغا من باب إضافة المشبه به إلى المشبه وتقديره " الصمت بحر".

1– وردية بولحواش: قراءة في رواية بحر الصمت لياسمينة صالح ، اعمال ندوة المرأة والكتابة ،جامعة البويرة، ص 3.

2– الأعمال الشعرية الكاملة ايليا أبو ماضي، دار العودة بيروت، 2004، ص 157.

3– صورة المرأة في رواية " بحر الصمت"

3–1 المرأة المتمردة:

جسدت صورة المرأة المدانة واللوامة لوالدها « نظرت إليها(...)يا إلهي(...)عيناها قالتا لي كثيرا(...)عيناها ساحة مفتوحة للإدانة والقتال»[1]

فنظرت بنته جعلت منه رجلا ضعيفا في حياته، فرجعت به إلى زمن الخيبات التي تعرض إليها في حياته «كنت أشبه باللعنة التي حلت على رأس أبي وهو يراني أمامه فاشلا وغير نافع، يستأهل الموت».[2]

وهذا ما أدى إلى خلق مسافة بين البنت ووالدها، فأصبح الصمت هو سيد الموقف بينهما، هذا الصمت الذي يحمل نظرات إدانة وعتاب الابنة لأبيها« ابنتي محكمة لا تعرف بأصناف الحلول»[3] .

فالصمت أدخل الابنة في مجموعة من التساؤلات لازمتها منذ طفولتها، وكانت أمها الأكثر إثارة لها، والغرض من هذه التساؤلات هو قصد استفزاز وإثارة غيض والدها فحسب.

«أتساءل كثيرا هل عاشت أمي سعيدة معك ؟ هل أحببتها على الأقل ؟»[4] .

ف "سي السعيد " لم يكن محظوظا في سماع ابنته تناديه أبي وهذا ما يؤكده تأخر « ورود لفظة بابا / أبي ، وهو دال له سطوة خاصة، وكأنه جذر الهوية الاجتماعية التي يفرض المجتمع على الشخصية الإستجابة لسلطتها، والخضوع لقراراتها»[5].

1– بحر الصمت ص 7.

2–المصدر نفسه ، ص 16

3– المصدر نفسه، ص141

4– المصدر نفسه، ص75.

5– د. سيد محمد السيد قطب واخرون: في آداب المرأة، دار نوبار للطباعة القاهرة، ط1، 2000، ص 57.

فاليوم الذي نطقت بها كانت مضطرة، لتقولها بصوت هادئ، وهي أول مرة يسمح "سي السعيد "كلمة أبي تخرج من شفتي ابنته « نظرت إلى " عثمان " لتقول بصوت هادئ ورتيب، هذا أبي»[1] .

فلم يكن مهتم بالظروف التي قيلت فيها، بقدر ما أنه والدها أمام جميع الناس « لم أبال بارتباك الشاب أمامي بقدر ما هزتني عبارة " هذا أبي " كنت أباها في قاعة محاطة بالخطوط والألوان »[2] .

فكانت البنت بهذا التصرف تعاقب والدها نظرا لما عرفته من إهمال اتجاهها واتجاه أخيها بعد وفاة أمها، فأعتقد أن المدارس الداخلية هي الحل لتعويض الحنان الذي فقداه « لا يستطيع الرجل أن يمارس دور الأب بكل سلطته وحقوقه ومتعته والتزاماته ومشاعره ومسؤولياته دون أن يحصل على كلمة الأب أو لا» .[3]

لقد كانت الابنة تتحدى والدها وكان هذا التحدي خاصة في مجال الدراسة، ففضلت الفنون الجميلة على الطب التي كان يتمنى والدها الدخول إليها.

«في الأول كنت أراهن بيني وبين نفسي على فشلها(...)لم أكن أستوعب أن تصبح الطفلة الوقحة رسامة بالمعنى الذوقي(....) لكنها نجحت. »[4]

فأصبح الرسم هو الوسيلة التي بواسطتها استطاعت الابنة التعبير عن ألامها ومعاناتها، فكل لوحة معلقة على جدار المعرض، ماهي إلا انعكاس لجانب من جوانب الحياة التي عاشتها من مرارة اليتم وإهمال من طرف أبيها اللامسؤول.

1– بحر الصمت: ص 147.
2– المصدر نفسه: ص 147.
3– سيد قطب وأخرون: في أداب المرأة، ص61.
4–بحر الصمت: ص144.

«أكتشفت وجه ابنتي الحقيقي تعلن عن هوية مجروحة وعمر غارق في الوحدة واليتم(...)وداخل الألوان داهمتني الذكرى »[1].

ولم يتوقف استفزاز الابنة لأبيها على هذا فقط ليصل حتى لغتها الأم " العربية " ويظهر ذلك من خلال حديثها باللغة الفرنسية .

«تساءلت لماذا لا تتكلم ابنتي بالعربية إلا نادرا، كنت أجد في فرنسيتها استفزاز حقيقيا لي، لا لشيء سوى كوني أعتبرها مصطلحات سوقية»[2].

فاللغة الفرنسية بالنسبة للابنة هي وسيلة لفرض وجودها فهي « ترمز إلى التحرر من رقبة القهر(...)، وتفوقا على بقية النساء المسحوقات المقهورات المتحدثات باللغة العربية، بينما تظل اللغة الفرنسية لغة أجنبية في قمة الهرم الاجتماعي التي تتطلع إلى الانتماء إليها، ويعدو بالتالي سلوكها اللغوي عملية قطع لقنوات الاتصال الثقافي بأجواء القهر الاجتماعي »[3] .

لقد عرفت الابنة الحرمان وطعم الإغتراب، وقد غيرت نمط حياتها تغيير تاما « وهكذا تكون قد فقدت صلتها بوالدها ورفضت وجوده الحميمي ورأيه وسلطته، وقبوله فقط على أنه مصدر مالي تشبع من خلاله الذات رغباتها الاجتماعية »[4] .

1–بحر الصمت، ص144.

2–المصدر نفسه، ص156.

3–محمد مسباعي: صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوس، دار القصبة للنشر الجزائر، 2000، ص65.

4– سيد محمد السيد قطب وأخرون، في أدب المرأة، ص57.

3_2 المرأة الثورية:

جسدت صورة المرأة المناضلة ، وكان لها دور كبيرا في تغيير أحداث الرواية، و "سي السعيد "تعلق بجميلة لدرجة جعلته بطلا بسم الجبهة، وموطنا محبا لوطنه.

وهكذا كان لجميلة دورا فاعلا في أحداث الرواية، وبهذا تكون قد « عبرت عن موقف حضاري والوضع نفسه ينطبق على قصائد جميل في بثينة، حيث يرضى منها بالرفض والتسويف، والتأجيل والحرمان، لأنها رمز أشواقه»[1]

تمكنت جميلة من جعل سي السعيد وطنيا وثوريا، لا تهمه النتائج بقدر ما يهمه الفوز بها « وحدي كنت أرى الوطن فيك، ووحدي أمنت بك وكان علي أن أفوز بك وحدي !»[2] .

لقد مثلت جميلة دور المرأة المحبوبة والمولعة برجل آخرى غير أن هذه العلاقة لم تظهر إلا عن طريق الرسائل بين الطرفين فقد أبعدتهما الرواية عن بعضهما البعض فاختارت طريق التراسل بين جميلة من مدينة "بلكور"بالعاصمة، ورشيد الذي يخوض غمار الحرب لتكون هذه الرسائل هي عالم جميلة التي تعيش فيه .

كما أنها لم تجمعهما في مكان واحد « وذلك لكي يكون هناك سبب للمراسلة »[3] .

ولم تقتصر علاقتهما على الرسائل فقط، بل رافقت صورة جميلة الرشيد، فصورتهما لم تفارقه أبدا، فهو يلقي عليها النظرة من حين لآخر « رأيته يدس صورة كان يتأملها في جيب سترته الداخلية»[4] .

1– سيد محمد السيد قطب واخرون: في ادب المرأة، ص15.
2- بحر الصمت، ص93.
3–الغدامي : المرأة واللغة، ص176.
4–بحر الصمت، ص105.

لقد وضعت جميلة مجموعة من التناقضات المتقابلة والمتوازية في وقت واحد، حيث أعادة الحياة "سي السعيد"، لتقلب الموازين لما علم أنها محبوبة رجل آخر، وفي الوقت نفسه نجد الرشيد الذي خاض غمار الثورة وكله أمل في الانتصار، ليعود حاملا النصر ويتزوج جميلة « هذه صورة حبيبتي (...)" جميلة " ، التي تنتظرني حاملا النصر إليها، كي نتزوج »[1] .

في مقابل ذلك تعيد "سي السعيد "إلى سابق عهده إلى قسوته وحقده « وهكذا تواصل الروائية اللعب على أوتار القضية الوطنية، وقضية المرأة بأصابع واحدة، وبتنويعات على هذه النعمة المؤثرة بما فيها من مزج ووصل بين قضية المرأة وقضية الوطن في إطار ظروف سياسية، خاضت متوالية، وضحى في سبيلها بأغلى الدماء»[2] .

استطاعت جميلة التخلص من صورة المرأة التي تقع عليها الأفعال، فهي رفضت حب سي السعيد بكل برودة « فجميلة تشغل موقع الفاعل لا موقع المفعول، علاقتها بالرجل الذي أحبها "سي السعيد" ليست علاقة التواصل السوي، لكنها علاقة نصفية إنتقامية، في حين تصبح علاقتها بالرجل الحقيقي الذي تحبه علاقة هروب تنحو إلى الإنقطاع »[3] .

وهكذا بقيت جميلة توجه الضربة تلو الأخرى إلى سي السعيد، واستمر هذا الأمر حتى بعد زواجها، حرمته من حقوقه « لم يكن زواجي منك سوى اغتصابا حقيرا في حق " الرشيد" الذي جعلك تكرهينني »[4] .

1– بحر الصمت، ص106.
2–سيد محمد السيد قطب وأخرون: في أدب المرأة، ص 30، 31.
3–المرجع نفسه، ص 174.
4–بحر الصمت: ص 136.

وهكذا جسدت المرأة في رواية بحر الصمت صورة المرأة المناضلة والمكافحة ، فمثلت ل "سي السعيد "رمز من رموز الوطن «فهي تحمل له الكثير المرأة / التحدي/ الوطن/ الأم/ الحياة»[1].

فهذه الصفات هي التي حببت "سي السعيد " فيها .

3_3 المرأة الخاضعة:

تمثل هذا النموذج في شخصية عمة (سي السعيد) التي أصرت على الزواج من الرجل الذي أحبته، ورأت فيه مخرجا يحررها من أخيها الإقطاعي « تزوجت وغادرت القرية تاركت إياه للوقت كي يسلخ ذاكرها عن شجرة العائلة»[2] .

عادت العمة إلى القرية بعد أن تحدت عنجية أخيها، ليكتشف "السي السعيد "بوجود عمته « كنت في الخامسة من العمر، عندما إكتشفت وجود عمتي (....) تلك صدمة هزتني بشدة ولم يكن ممكنا أن أغفر لوالدي»[3] .

لقد كان طفلا يتيما يعاني الإهمال الأبوي، وحنان الأم التي شاء القدر أنه لم يعرفها أبدا في حياته، وهذا ما جعله يبحث عن أم ثانية « كنت قد تعلقت بها طول الشهر الذي قضته معنا، وكان صعبا عليا أن أفقد أمي ثانية»[4] .

وهكذا تكون الروائية قد صورت المرأة في جانبين مختلفين فالأول يتعلق بالرفض الذي عرفته من طرف أخيها، فابتعد عنها لأنها خرجت عن الأعراف السائدة « لكنها عندما عادت إلى القرية لم يقتلها كما قالت أعراف الرجال، لم يطردها »[5] .

1–المصدر نفسه : ص137.
2–بحر الصمت ، ص58.
3–المصدر نفسه، ص57
4–المصدر نفسه، ص58.
5–المصدر نفسه، ص59

أما الجانب الثاني فيظهر من خلال تعلق السعيد بعمته وهكذا تمكنت العمة من تحقيق نوع من الإنسجام العائلي مع أخيها، فاستطاعت التقدم خطوة نحو الأمام ويتجلى ذلك من خلال «اصطحابها لابن أخيها " السعيد" للعيش معها في العاصمة»[1] .

ويمكن إعتبار هذا السلوك من طرف العمة ما هو إلا إعتذار صريح من أخيها، فقد تناست كل ما عانتها مع أخيها الإقطاعي الذي حاول التحكم في حياتها وقطعها عندما وقفت في وجهه وتمسكت بالشخص الذي أحبته، لكنها لم تنسي أخاها الذي عاشت معه فعادت إليه لا لشيء سوى تقديس الروابط العائلي وصلة الرحم.

4/الرؤية السردية:

إن طريقة تقديم العمل الروائي، تتعلق بالرؤية السردية وبالكيفية التي يتم بها إدراك القصة من طرف السارد، والتي تتطلب وجود وسيط يمثل الأحداث والأفكار « وذلك على إعتبار أن الخطاب دائما يكون على استقطاب عنصرين هما : القائم بالحكي ومتلقيه، وبمعنى أخر الراوي والمروي له، وتتم علاقة بينهم حول ما يروى (القصة) »[2] .

ويعرف بوث زاوية الرؤية بقوله « إننا متفقون جميعا على أن زاوية الرؤية بمعنى من المعاني مسألة تقنية ووسيلة من الوسائل لبلوغ طموحه »[3] .

4–1 السرد.

هو الطريقة التي تحكى بها الرواية: « وهو يفترض وجود شخص يحكي وشخص يحكى له، أي وجود تواصل بين الطرف الأول يدعى " راويا او ساردا " وطرف ثاني يدعى " مرويا له أو قارئا"»[4] .

وتقوم عملية السرد في رواية " بحر الصمت " على زمنين متوازيين هما: زمن الماضي وزمن الحاضر، زمن الماضي وقد خصصه السارد للأحداث المتعلقة بحياته الماضية حيث ورد في قول "سي السعيد ": « السخرية التي

1–المصدر نفسه، ص 59

2–سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص283.

3– حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص64.

4–المرجع نفسه، ص45

طاردتني، لابد أن أضحك عليها، تماما مثلما ضحكت عليا (...) أن يتحول سي السعيد الإقطاعي الفاسد إلى ثائر قومي، وبطل باسم الجبهة »[1].

وإذا كان في هذا المقطع عودة إلى الماضي واستحضار الواقع " الحاضر" على وجه المقارنة، فإنهما في بعض الأحيان يمتزجان مع بعضهما البعض حيث يأخذ فيه الماضي ملامح الحاضر «أذهب إلى بيته لأجلك كان يكفيني أن أراكي هناك خلف الباب الموصد لأكتشف كم جميلة هي الثورة »[2] .

فصورة"جميلة" التي ارتسمت في مخيلة " سي سعيد " بقيت هي نفسها رغم مرور الأيام والشهور، وبهذا تكون ألغت جميع الحدود الفاصلة بين الماضي والحاضر فشكلت بدلك بنية زمنية تجاوزت فيها الماضي واقترنت بالحاضر .

أكثرت الروائية من استخدام الزمن الماضي، وهذا بهدف نقل أخبار معينة تساعد على فهم عناصر في مسار أحداث الرواية، ويظهر ذلك من خلال ما قاله " سي سعيد " على " علي" « كان "سي علي" عدوا لدود لوالدي (...) بدأ على شكل قصة حب وتحول إلى حكاية تاريخية ترويها عجائز القرية (...) مضمون الحكاية بطلتها امرأة قالت الحكاية أن الناس لم يشاهدوا أجمل منها (...) جاءت إلى القرية مع فرقتها الموسيقية للغناء(...) كانت "عيشة"، عندما رأى " البشير" عيشة خفق قلبه حبا، ولم يدري أن الحب نفسه خفق به قلب صديقه الذي أعلن أمامه الرهان بوقاحة أقحمت غروره وكبريائه »[3]

والسارد هنا كأنه يقدم لنا لمحة عامة حول علاقة " سي السعيد " مع " سي البشير".

1-بحر الصمت، ص64.

2-بحر الصمت : ص115 .

3-المصدر نفسه : ص37.

4-2 السارد:

هو عنصر حي في الرواية وأكثر العناصر الروائية حضورا، فهو الذي ينقل لنا الخبر، وكل ما يصدر عنه لتنظيم مجموعة من الأحداث في مكان وزمان معين، وهو الذي يشكل مع الشخصيات ما يسمى بالسارد ,إذا فالسارد هو الذي يتكلم وليس الذي يرى الأحداث « فأسلوبه يعد تعبيرا عن شخصيته وثقافته وموقعه الاجتماعي»[1] فالسارد إذا هو صورة مستقلة يخلقها المؤلف مثلما يخلق شخصيات الرواية.

وقد ميز الشكلاني الروسى توماتشفكسي بين نمطين من السرد « سرد موضوعي، وسرد ذاتي، ففي نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعا على كل شيء حتى الأفكار السرية للأبطال، أما في نظام السرد الذاتي، فإننا نتتبع الحكي من خلال (عيني الراوي أو طرف المستمع) متوفرين على تفسير لكل خبر: متى وكيف عرفه الراوي أو المستمع نفسه »[2] .

فحسب ما جاء في رواية "بحر الصمت "نجد بأن الراوية الرئيسية في هذه الرواية هي "ياسمينة صالح" باعتبارها راوية مشاركة تمثل إحدى شخصيات الرواية، وإن لم تظهر في شكل واضح وهذا ما يدفعنا للحديث عن الرؤية السردية باعتبارها الطريقة التي ينقل بها الخبر من خلال السرد « فالرواية لا تكون مميزة فقط بمادتها، ولكن أيضا بواسطة هذه الخاصية الأساسية المتمثلة في أن يكون لها شكل ما، بمعنى أن يكون لها بداية، ووسط، ونهاية، والشكل هنا له معنى الطريقة التي تقدم بها القصة المحكية في الرواية إنه مجموع ما يختاره الراوي من وسائل وحيل لكي يقدم القصة للمروي له»[3] .

ويمكن لنا إبراز هذه العلاقة من خلال تحديد نوعين من الرواة ورد ذكرهم في الرواية وهما :

1- عبد الرحيم الكردي: الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 1996، ص161.
2- حميد لحميداني : بنية النص السردي 46.
3- المرجع نفسه، ص46.

4-2-1 الرؤية من الخارج:

في هذه الحالة تكون معرفة السارد أقل من معرفة الشخصية الروائية، والراوي هنا يعتمد كثيرا على الوصف الخارجي، أي وصف الحركة والأصوات ولا يعرف إطلاقا ما يدور بخلد الأبطال « ويرى تودروف أن جهل الراوي شبه التام هنا ليس إلا أمرا إتفاقيا ، وإلا فإن حكيا من هذا النوع لا يمكن فهمه»[1] .

تعددت اللوحات الوصفية في رواية " بحر الصمت " واختلفت مواطن الوصف فيها فهي تهدف إلى رسمه في أذهاننا فنجد " سي السعيد " الذي حاول تقديم "جميلة " لنا قائلا: «لأجد نفسي قباليتها وجها لوجه(...) فهي الربيع الذي يسدل شعره الكسائي الناعم على كتفيه (....) الربيع الذي كان له ابتسامة الفرح ووجه كالورد وعينان كحقل مفتوح للشمس ولغناء العصافير»[2].

فكأن "جميلة " تجلس أماننا فمن خلال هذه الوقفة التي لمس فيها السارد كل ما يتعلق " جميلة " محاولا رسم ملامحها معتمدا في ذلك على قربه منها ورؤيته لها .

كما حاول " سي السعيد" أن يقدم لنا وصفا للحظة دخول ابنته للغرفة قائلا: «فجأة جاءت ابنتي ، وفجأة فقدت صوتي وذراعي بعينين ينط منهما حزن أدانني من أول وهلة، ورماني في عتاب العمر المكبل بالجنون والخطايا(....) وكنت جامدا مكاني على بعد لمسة منها »[3].

ونجد الوصف أيضا من خلال قول " سي السعيد" « طرق خفيف على الباب، ثم انتظرت(...) أعتقد أنك " السي السعيد" أليس كذلك ؟ (...) أجل، أنا هو (....) تفضل أرجوك، وتفضلت تفضل بالجلوس عمر على وصول(...) وهكذا جلست قبلة، ومدت الفنجان نحوي مبتسمة»[4].

فتحدث " سي السعيد" عن دخوله لبيت عمر وتفاجأ لعدم وجوده، فوصف ملامح جميلة التي كانت في البيت وحدها فتحت له الباب.

1- حميد لحميداني: بنية النص السردي ، ص 48.

2-بحر الصمت، ص52.

3-المصدر نفسه، ص 7.

4-المصدر نفسه، ص50-51-52-53.

ولم يتوقف الوصف فقد على تقديم الشخصيات والتعريف بها بل إمتد إلى وصف المكان فنجده يصف قرية " براناس" قائلا « رغم الفقر والجهل والحرمان تجد الناس سعداء جدا فرحين باللاشيء الذي يصنع عالمهم الغريب (...)كانوا يستقبلون نهاراتهم بفرح ساذج »[1].

4-2-2 الرؤية من الداخل:

« يكون الراوي عارف أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية، فهو يستطيع أن يصل إلى كل المشاهد عبر جدران المنازل، كما أنه يستطيع أن يدرك ما يدور حول الأبطال».[2]

يمكن القول أنه سارد عالم بكل شيء وحاضر في كل مكان ويظهر ذلك في تقديم الشخصيات، كما ورد في قول الروائية على لسان السعيد « المعلم، جاء " عمر" مقتحما زماني الرتيب(...)كان صامتا يحدق في نقطة غامضة لا أبعاد فيها، في فضاء مشحون بالتناقضات »[3] .

فهذه الكلمات، تبرز لنا شخصية " عمر" من أول ظهور له معلنا عن عمله وبعض ملامحه صامتا.... كما نجد في قوله أيضا « أعدت الفنجان إلى الصينية بحركة عصبية جعلت القهوة تنسكب على صحن الفنجان(...)نظرت إليها (...)كانت تبتسم (....) لماذا لم أعرف يومها أنني أنجر خلف التيار ؟ (...)لعل الكلام الذي قيل عني يحتاج إلى تصحيح من يدري!!»[4].

في هذا القول إشارت إلى تغير لم يحسب حسابه جعل " السعيد" يحب " جميلة " و "الثورة" في نفس الليلة التي رأى فيها " جميلة" .

وهذا ما جعلنا نتشوق إلى تفاصيل أخرى، فكان السارد يعنيه بالتغير وظهر ذلك في الفصل الثامن عشر لي يتبين هذا التغير في زواج " سي السعيد" من " جميلة" « تقدمت إليك من جديد طالبا يدك (...)

وتزوجنا »[5].

1-بحر الصمت : ص11.

2-حميد لحميداني: بنية النصر الروائي، ص 47.

3- بحر الصمت: ص 33.

4- المصدر نفسه: ص54.

5- بحر الصمت : ص 135.

كما قدم لنا " السي السعيد" صورته الثورية في الجبل قائلا :« أذكر بداية عام 1960 (.....)كان الجبل قاعدة مقدسة ينطلق منها الثوار باتجاه الشهادة تمنحهم شرفا أسمى من الثورية (....)كنت ثوريا متقاعدا (....) لم أكن جنديا مقاتلا (....) بل مجرد مشارك ضمن كتيبة يقودها رجل يدعى الرشيد»[1]

وظهرت كذلك نية " عمر" في انضمام " السعيد" إلى صفوف الثورة من خلال قوله: «الثورة قريبة منا يا السي السعيد، وسوف تتغير أشياء كثيرة ....لابد أنك تقبل بفكرة التغير يا " السي السعيد" !»[2]

فالسارد يدرك أن التغير موجود وليس له وقت محدد .

1- المصدر نفسه : ص85.

2- المصدر نفسه، ص33.

5–الشخصيات:

تعد الشخصية إحدى المكونات الحكائية التي تشكل النص الروائي فهي تمثل العنصر الفعال الذي ينجر الأفعال، فهذه الشخصيات ينسب إليها الكاتب أدوار تجعل الرواية كأنها نموذج يعكس الواقع ولهذا نجد أن جميع الكتاب يعطون الشخصية اهتماما خاصا من حيث الدور الذي تلعبه والإسم الذي تحمله والملامح التي تتسم بها « إن الشخصيات المعالجة في النصوص الروائية المحللة مستقاة إما من واقع تاريخي، أو من واقع اجتماعي من خلال أفعالها وأقوالها وأنماط تفكيرها، فهي تعيش مع شخصيات أخرى، تتفاعل معها وتتعلق بها، هذه الشخصيات هي صورة لغوية وتعبير عن عالم اجتماعي متكامل »[1].

فالشخصية في الرواية الجزائرية، اكتسبت طابع خاص بها فالشخصية عند الروائيين المحدثين «لها أهمية كبرى، ولها منزلة عظمى في الحياة الاجتماعية والفكرية والجمالية معا »[2].

والشخصيات في رواية " بحر الصمت " جاءت مزيج بين الواقع والخيال والتحرري، كما أسندت لكل شخصية دورا وطنيا، وجعلت لكل شخصية اسما لها كما هو في الحياة اليومية، كما يلعب الإسم دورا مهم في الوصول إلى فهم الشخصية « بل يعد مفتاحها لفهمها»[3].

فيكون هذا الأخير هو هوية لهذه الشخصية التي يتم من خلاله تعريفها وتميزها عن باقي الشخصيات الأخرى.

1– سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص141.

2– عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1998، ص 79.

3– مفقودة صالح : المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 169.

5-1 شخصية السعيد:

«وهي في دلالة المعجم مأخودة من الفعل { سَعِدَ، سعدا وسعودا، نقيض شقي ويقال : سعد يومك: يَمُن سَعِدَ وسعِدَ سعادة: فهو سعيد (أسعده) الله فهو مسعد ومسعود»[1].

والسعيد في الرواية جاء عكس هذا المعنى المعجمي، فهو شخصية تعيسة في شبابها وشيخوختها، ف" سي السعيد" هو نموذج للأب المهمل لأبنائه والفاشل في تحقيق معنى الأبوة « سوف أعترف أنني لم أفعل في حياتي ما يجعلني راضيا عن تفاصيل ذاكرتي(...) سي السعيد الذي هو شيخوختي المتعبة، وموتي المقبل عما قليل»[2].

فإذا كان إسم السعيد يدل على السعادة والفرح، فقد جاء في الرواية عكس ذلك تماما ف "سي السعيد" كان دائما في دوامة من الحزن و التعاسة يعيش الوحدة ويتجرع كأس مراراتها، فجعل الصمت عنوانا له لتواصل مع الغير ولعل الواقع الذي عاش فيه طفولته فيتمه، ووحداته وقسوة والده هي التي فرضت عليه هذا النوع من المعاملة مع الغير وبالرغم من تصرفاته التي أضفت على حياته نوعا من الغموض والإبهام إلا أن ذلك لم ينزع من نفسه روح الإنسانية التي جعلت في مظاهر كثيرة.

ف" سي السعيد" وبالرغم من كرهه لرشيد لأنه ينافسه في حب جميلة، فكان لابد لأحدهما أن ينسحب ويختفي إلى الأبد ليفوز بها الأخر، غير أنه لما أصيب الرشيد في المعركة تغيرت هذه الصورة تماما «تفاجأت أنني أرفض هذه القسمة(...)كنت أشعر بالخسة والنذالة»[3].

فحبه" لجميلة " كان دافعا كبيرا من أجل تغير أشياء كثيرة في حياته .

1- إبراهيم مصطفى: أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة، د ط ،ص430.
2- بحر الصمت، ص74-75.
3- المصدر نفسه، ص112.

5–2 شخصية جميلة:

الشخصية من الناحية المعجمية « مأخوذة من الفعل {جَمل– جَملاُ} الشيء: جمعه، أجتًمل الشحم: أذابه {جَمُل جمالاً} حسُن خُلقه وحسن وخُلقه فهو جميل (ج) جملا، وهي جميلة (ج)جمائَل»[1].

وجميلة هي نموذج للمرأة المساندة للرجل أثناء الثورة، وهي للجزائر التي لم تستطع التأقلم مع أوضاعها الراهنة، وبقيت تحن إلى الماضي.

" فجميلة " هي إسم على مسمى، فنجدها جميلة في ملامحها أيضا «فهي فصل الربيع الذي كانت له ابتسامة الفرح ووجه كالورد وعينان كحقل مفتوح للشمس ولغناء العصافير»[2].

كما كان " لجميلة " دور كبير في تغيير أحداث الرواية إلى منحى مغاير، يتجلى خاصة في شخصية " سي السعيد" الرجل الإقطاعي الفاسد الذي لم يذق طعم الحب والحنان، حولته جميلة رجل عاشق وثوري مخلص للوطن « قبل "عمر" كنت رجلا عاديا وبعده أصبحت مناضلا ثم كنتِ أنتِ(...) لأجلك أنت خنقت أرائي وتقمصت ما أردته وجهي الأخر ، وصرت واحد من الجزائريين المخلصين للثورة »[3].

5–3 شخصية الرشيد:

هو من الناحية الدلالية المعجمية : « الرشيد من أسماء الله الحسنىحسن التقدير، المراشِدٌ، المقاصد، المـ ُ رشِدٌ، الواعظٌ»[4].

فالرشيد مثل جبل الثورة وهو نموذج لرجل متمسك بوطنه والمضحى من أجل وطنه، فشخصيته حملت معاناة الثوار أثناء الثورة ،فالرشيد الشاب الوطني والمناضل الذي جمع حوله كل الفئات المستعدة لتضحية بالنفس والنفيس من أجل الوطن لأنه كان قائد كتيبة عسكرية، فهو بذلك يمثل رمز من رموز رجال الثورة في شجاعتهم وبطولتهم الثورية.

1– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص163.

2– بحر الصمت، ص52.

3– المصدر نفسه، ص75.

4– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص 346.

فرغم ما تحمله هذه الشخصية من معاني الثورة، إلا أنها اتسمت بالرومانسية « لا تعتقد أن الحرب أطفأت قدرتنا على الحب، إننا عشاق حتى ونحن ندخل إلى معركة لا نرجع منها أحياء العشق حالة عجيبة تفتح لنا عالم الشهادة فندخل إليه عن قناعة وفرح »[1].

فاشتياقه لحبيبته " جميلة" جعله يحمل صورتها في سترته، كما يحمل عبء الشعب الجزائري أثناء الثورة في زيه الملطخ بالدماء.

5–4 شخصية الابنة:

لقد ركز "سي السعيد" في حديثه عن ابنته على وصف عينيها قائلا:« أنتفض من مكاني حيث أصطدم بعيني ابنتي (...) بلونها الأخضر»[2].

فهي ذات عينين خضراوتين كعيني أمها، كما أشارت الروائية أيضا إلى شعرها الناعم، وقد ورد ذلك في مواضيع كثيرة من الرواية كما في قولها : « ألمح خصلة من الشعر قد سقطت على جبينها»[3].

ووصف شخصية البنت لم يقتصر على الخارج فقط، بل وصفت داخليا من خلال استرجاع والدها لذكريات حياته الماضية بكونها قاسية وحاقدة وصامتة ولا تعرف إنصاف الحلول «أنا وحيد و ابنتي ها هنا(...) جاءت تعاقبني وعيناها تطلقاني النار على كهولتي(...) صمتها يحتقرني (...) انتهيت إذن »[4].

فالابنة تظهر ما تحمله في صدرها من شعور بالمرارة والاستياء اتجاه والدها، وهذه المشاعر كانت نتيجة الوحدة وإهمال والدها لها بعدما أشتغل بالسياسة، لقد كانت تحمل في داخلها إدانة وعقابا لوالدها بتحديها وغرورها، فضيعت على نفسها كلية الطب التي تمنى والدها أن تحقق حلمه من خلالها «فهمت متأخرا أنها كانت تتحداني مسقطة عنها طبيبة لتدرس الفنون الجميلة ».[5]

1-بحر الصمت ، ص 90.
2- بحر الصمت، ص 155.
3- المصدر نفسه، ص 59-60.
4-المصدر نفسه، ص9.
5 – المصدر نفسه، ص 144.

5-5 شخصية "عمر"

وقف "سي السعيد" في حديثه عن عمر من خلال وصف هندامه قائلا: «كان واقفا أمامي بقميصه الأبيض ذو الأكمام القصيرة، وبنطلونه الأسود»[1].

فهو من خلال هذا الوصف يبدو أنه رجل محترم أنيق مثقفا وهذا يتناسب مع طبيعة عمله كمعلم، وهو رجل ثوري مخلص لوطنه « بيديه المدسوستين داخل جيب معطفه الأسود، ووجه الحازم».[2]

6/ المكان وخصوصيته:

المكان يقصد به ذلك الموقع الجغرافي الذي له حدود وكائناته التي تتواجد فيه والتي من خلالها تمارس أفعالا وتجري فيه أحداث متنوعة فاتخذ الإنسان لنفسه أماكن خاصة يخلد إليها في فترات فراغه كما أوجد أماكن عامة يشترك فيها مع غيره، والتي يستطيع من خلالها التعرف على ما يجري في الخارجي.

المكان يمثل الحيز الأكبر في حياة الإنسان ففيه يعيش وبه يحتمي وإليه يعود بعد الموت، فنحن لا يمكن أن نتصور وجودنا في هذا الكون الفسيح بدون مكان يحتوينا ، فالمكان الذي يكشف عن ثقافة الإنسان ومواهبه الفنية والفكرية كما أن للغة دور كبير في إحياء المكان وتخليص الجمود وإعادة التواصل مع أمكنة « اللغة معطى اجتماعي»[3].

فالفضاء الروائي يتشكل من كلمات أساسية يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها « فهو فضاء لفظي بامتياز، إنه فضاء إنه لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في كتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي وجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجمالية ولمبدأ المكان نفسه»[4].

1- بحر الصمت، ص 15.

2-المصدر نفسه، ص 21.

3-نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص30.

4- حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان، الشخصية) ، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2009، ص27.

إستخدام المكان في الرواية سواء أكان حقيقيا في الواقع أو كان متخيلا بوهم الواقعية فإنه يدل على أهمية العمل الروائي « إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ،ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة لتعبير عن موقف الأبطال من العالم»[1].

فالمكان مرتبط بالشخصيات وإن كانت هذه الأخيرة التي تنتج الأحداث في الرواية فإنها لا يمكنها القيام بذلك إلا ضمن حيز مكاني محدد، فإلغاء المكان يؤدي إلى تخلخل البنية الروائية وبالتالي: إلغاء الروابط الأهم بين كل من الشخصية والحدث « فالمكان في الرواية خدم الدراما فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما فمجرد الإشارة إلى المكان تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وبذلك أنه غير متورط في الأحداث»[2].

فالروائي مهما إستطاع أن يحرك شخصيته إلا أنه سيضل دوما رهينة إطار مكاني محدد مسبقا «لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني »[3] .

فالمكان له خصوصيته وسيطر على الإنتاج الروائي وذلك باعتباره مرتكزا أساسيا فيه، ولهذا يلجأ الروائي إلى توظيف المكان ليجعل منه قالب يسكب فيه المادة اللغوية «إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها »[4].

فلا يمكن تصور أحداث جرت دون حيز يكون بمثابة مسرح لها فللمكان أهمية كبيرة في بناء أي عمل أدبي سواء كان قصة أو رواية أو شعر فهو يعتبر من عناصر السرد لما له من أهمية في إيصال الأحداث « إن إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجرد يساعد على تحسسها وتستخدم التعبيرات المكاني بتبادل مع المجرد مما يقربه إلى الفهم»[5].

لقد تحول المكان في العمل الروائي إلى بؤرة ومركز رئيسي من خلال وظائفه المعرفية والجمالية التي يؤديها على مستوى النص فهو يخضع إلى مقاييس أخرى مرتبط بالإتساع والضيق والإنفتاح والإنغلاق« ويمكن توزيع هذا المكان حسب الوظيفة التي تؤديها في مسار الفعل الروائي إلى قسمين: الأماكن المنفتحة والأماكن المنغلقة

1–حسين بحراوي : المرجع نفسه، ص 70.

2–المرجع نفسه ، ص30.

3- المرجع نفسه ، ص65

4- المرجع نفسه، ص65.

5- سيزا قاسم : بناء الرواية مهرجان القراءة للجميع ،2004، مكتبة الأسرة، ص105.

ونقصد هنا بانفتاح الحيز المكاني، إحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الحداث الروائية أما الإنغلاق فنعني به خصوصية المكان ، وإحتضانه لنوع من العلاقات البشرية »[1].

المكان الروائي هو الذي يستقطب اهتمام الكاتب وذلك لأن تعيين المكان في الرواية يدعم الحكي في كل عمل تخييلي، إلا أنه مرتبط بالشخصيات وهذه الخيرة لا تخضع كليا للمكان بل العكس « وقد أكد هذا الإتجاه في الشعرية الحديثة على العلاقات الجذورية التي تربط المكان بالشخصية وجعل هذا المكون الروائي(المكان) علاقات متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الأخر»[2].

« ولقد أصبح تحديد المكان من السمات التي ميزت الرواية»[3] وهذا ما جاء في رواية " بحر الصمت" تبعا لمجرات الأحداث، « يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة»[4].

فالمكان في الرواية كان تاريخيا، جغرافيا، ثوريا، جماليا، ممتزجا بذات الشخصية وانعكاس حالاتها الشعورية على الأشياء المحيط بها من الأماكن المذكورة .

1–عبد الحميد بورايو: منطق السرد ،ديوان المطبوعات الجزائرية، ط1،1994، ص146.

2– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 31.

3– سيزا قاسم: بناء الرواية، ص50.

4–حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص53.

6–1 الأماكن العامة :

العاصمة هي المدينة التي قضى " سي السعيد" طفولته وبتحديد في حي " بلكور" وهو أحد الأماكن العريقة والأحياء الفخمة في الجزائر وهو يمثل كل الأشياء الجميلة في حياة سي السعيد ،ففيه إلتمس حبه وحلمه وطفولته في بيت عمته التي كانت تبلغ الأربعين المن العمر ولم يكن لديها أبناء فاعتبرته ابنها فغمرته بحنانها وعطفها وطيبتها «كانت تنظر إلى كأم تنظر إلى وحيدها»[1] فقد عوضته عن حنان الأم الذي فقده وهو صغير وهذا يتجلى في قول "سي السعيد"« وكانت العاصمة (...)مما أجمل أيامي فيها ، وأنا أكبر تدريجيا على حبها(....)كان في " بلكور" من أعرق الشوارع التي صنعتني ثانية داخل طيبة عمتي وحنانها الزائد ،وداخل القهوة المرشوشة بماء الزهر كونت أكبر بإحساس جميل وغامض »[2].

6–1–1 القرية:

«قرية " براناس " على بعد 35 كلم من مدينة وهران (عاصمة الغرب الجزائري اليوم)(....)كانت الأشياء تبدو جاهزة سلفا والقدر يسيطر على الأحداث بإتقان ممل، رغم الفقر والجهل والحرمان، تجد الناس سعداء جدا فرحين باللاشيء(.....)فيخضعون عندئد لتفاصيل التافهة التي كانت تربطهم إلى بعضهم بحيث لا أحد ينظر إلى أبعد من رجليه »[3].

رغم الفقر والجهل والحرمان الذي كان يسود هذه القرية إلا أنه كانت عائلات تحضي بالثراء ومن بينها سي السعيد بامتلاكها أراضي شاسعة، والذي يعتبر رزق لأهل القرية ومن التقاليد التي فرضتها هذه القرية أن يكون فيها عمدة يحظى باحترام الوجهاء ،ثم يكون إحترام البسطاء أمرا مفروضا كما تعتبر هذه القرية مقرا لأحزان " سي السعيد" «هناك في تلك القرية التي قلت عنها ذات مرة أنها سبب لأحزانك »[4].

1- بحر الصمت، ص 58.
2- المصدر نفسه، ص57.
3-المصدر نفسه، ص13.
4-المصدر نفسه، ص157.

6-1-2 الدوار:

دوار سيدي منصور الذي اتجه إليه "سي السعيد "فارا من جنود الاحتلال « كونت متعبا وجائعا وضائعا (....) ومع ذلك وصلت سالما إلى دوار سيدي منصور(...)كان هادئا وغير مكترث تماما بالحرب القائمة هكذا بد لي أول مرة وأنا أدخله متسللا بيدا أن دوريات الجنود كانت قليلة، وغير صارمة عكس ما اعتقدت»[1].

كان السعيد غارقا بالوحل والتعب عندما وصل إلى دوار سيدي منصور، الذي كان يسوده الهدوء عند وصوله إليه عكس ما توقعه فأهل الدوار يعيشون في استقرار وسلام غير مهتمين بما يدور من حولهم بحرب فاستقبله أهل الدوار بنظراتهم المملوءة بالخوف « بجسد نحيل الغارق في الوحل والإعياء، وجدتني أسأل عن "علي بلاندي" لأكتشف أن سكان الدوار يتوجسون مني منذ أول نظرة يرمونها نحوي، فطبعا إحساس بالخوف والضياع »[2].

6-1-3 الجبل:

هو أحد الأماكن الذي يلجأ إليه الروائيون في معظم أوقاتهم للراحة والهروب من الواقع، كما أنه مكان احتضن الثوار أما بالنسبة ل" الرشيد" فقد اتخذ مرتفع الشلال وهو مرتفع في أحد الجبال مقرا له اختاره بعناية لاستحضار ذكرياته بالرغم من صعوبة الطريق إلا أنه يراه المكان الأنسب والأضمن لمرور قافلات العدو « بينما نحن نتقدم نحو مرتفع الشلال الذي اتخذه رشيد مقرنا له(.....) كانت المنطقة غريبة بالنسبة لي في البدء استغربت أن يختار العدو طريقا كهذه للعبور منه نظرا لتضاريس المنطقة الجبلية»[3].

شكل الجبل بؤر تحولات كبيرة في شخصية السعيد، فقد تحول من فلاح مشهور يهابه كل الفلاحين إلى رجل مناضل محب لثورة والنصر وذلك لأجل "جميلة" التي جسدت صورة الوطن «كنت المرأة /الوطن/ الحب / الحقيقة /الموت»[4].

إذن كان انتقال "سي السعيد" إلى الجبل حدث مهم نقله من حياة الخيانة إلى عهد الوفاء.

1- بحر الصمت، ص79.

2-المصدر نفسه، ص80.

3-المصدر نفسه، ص64.

4- المصدر نفسه ، ص131.

6–2 الأماكن الفرعية:

6–2–1 البيت:

هو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا لراحة والاستقرار « البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة ويمنح الحاضر والماضي والمستقبل البيت ديناميات مختلفة ،كثيرا ما تتداخل أو تتعارض وفي الأحيان تنشط بعضها البعض في حياة الإنسان ينحي البيت عوامل المفاجئة ويخلق استمرارية ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا»[1].

هو المكان الذي يعيش فيه "سي السعيد" مع ابنته بعد وفاة الرشيد ،حيث أحس فيه بالوحدة والضياع والرغبة في الهروب إلى ذكريات الماضي«بناءا على ذلك يمكن اعتبار هذا البيت مكان لنسيان، لفقدان الوعي»[2].

البيت في رواية "بحر الصمت" يجسد صورة المرأة الحزينة والمدانة لوالدها حيث كانت تشعر بأنه المسؤول عن الماسي التي لحقت بها، ففقد البيت للدفء والحميمية، فقد تحول إلى مكان خالي من المشاعر الحقيقية لتحل محلها مشاعر النفور ومكان معادي بعيد كل البعد عن الألفة والحب .

« وإذا كان المتعارف عليه هو أن البيت عادة ما يتصف بالألفة والأمان والراحة والحميمية»[3].

أما من الناحية الشكلية يبدو بيت "سي السعيد " واسعا كبير ا فهو يحتوي على طابقين « أبحث عن ابنتي (...)صوت غريب أتي من الطابق الأول من غرفة الرشيد»[4].

كما يبدو أن بيت السعيد يسوده النظام «وأنظر إلى الأشياء من حولي (...) يدهشني النظام في الغرفة (.....)كل شيء مرتب بإتقان»[5].

1– غاستونباشلار : جماليات المكان ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسة والنشر بيروت، لبنان ،ط2، 1404هـ ، 1914م.ص38.
2–الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في راية نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، ط1431،1هـ، 2010م، ص212.
3–المرجع نفسه، ص 213.
4– بحر الصمت، ص84.
5– المصدر نفسه، ص 100.

كما أنه يقع في المنطقة الشمالية وذلك من خلال قوله: «قرب النافذة (...) نافدة الشرفة المطلة على البحر المنجر والحزين (...) تفاجأ بنفسي أدنو منها»[1].

كما مثل بيت "عمر" مكان لقاء " السعيد" ب " جميلة "الذي أحبها من أول مرة التقى بها وكان ذلك أثناء زيارته لبيت صديقه" عمر" الذي كان يعيش فيه مع عائلته «كنت أزور "عمر" لأجلك (...) لألتقيك ولأعود سعيدا رغم تهكم أخيك وحزنك عليه»[2].

بيت عمر بيت جميل محاط ببستان من الورد «كان بيتك جميلا محاطا ببستان أمكنني تخيلك فيه تسقينا الورود أو تتنفسين الورود »[3].

وصف كذلك استقبال "جميلة" وكيف بدا شوقه إليها واضحا وذلك من خلال قوله «رأيتك خلف الباب (...) يا إلهي كونت على وشك أن أدفع الباب وأدخل إليك (...) كنت أكاد أن أجهش بالبكاء وأنتي تنظرين إلي باستغراب »[4].

1- بحر الصمت، ص101.
2- المصدر نفسه، ص 133.
3- المصدر نفسه، ص 118.
4- المصدر نفسه، ص 118.

6-2-3 السجن:

السجن حيز مكاني مغلق وضيق ينعزل فيه السجين عن الحياة « والسجن فقد سلبه حريته»[1]

ومكان محزن وكئيب يفقد فيه كيانه وخصوصيته فهو وسيلة عقابية «كونت أكبر مع الأيام لا مع السنين»[2].

وفي رواية بحر الصمت لم يرد ذكر السجن بكثرة فدخول " عمر" إلى السجن « عمر صار في السجن»[3]يعني غياب وحرمان " سي السعيد" من رؤية " جميلة" الذي كان يراها كلما نظر إلى وجهه «كنت أرى في " عمر" وجودك في حياتي »[4].

خرج " عمر" من السجن مريضا فلم يتحمل جسمه النحيل إهانة وصلابة السجن « الرجل مستلقي على السرير أبيض لم يكن " عمر " كان شخصا أخر مريض حد الفاجعة(....)بدا لي جسمه كهيكل عضمي (....)كنت مفزوعا أمام شحوبه »[5].

1- بحر الصمت ، ص 129.
2-المصدر نفسه، ص131.
3-المصدر نفسه، ص145.
4-المصدر نفسه، ص 147.
5-المصدر نفسه، ص 190.

الخاتمة

المرأة هي رمز للخصب والاستمرارية وهي تحتل مكانة مرموقة بين الأفراد والمجتمعات فقد تفوقت على الرجل ووقفت معه في مستوى واحد ، فدخولها عالم الكتابة جعلها تتجاوز كل الصعوبات التي اعترضت طريقها وفرضت نفسها على الساحة الأدبية، بعد أن وجدت نفسها في وسط يقيدها ويحاسبها على أنها فرد فاقد للأهلية لا يحق له أن يمارس حرياته المتنوعة إلا ضمن الإطار الذي يحدده المجتمع.

ونهض هذا البحث على تقديم مشهد للكتابة النسوية في الجزائر مصطفيا رواية " بحر الصمت" لياسمينة صالح والتي استخلصنا من خلالها عدة نتائج.

-اعتمدت الرواية الجزائرية على موضوعات متنوعة (الحب، الجسد، السياسة) ،وقد صورت الروائية الحب كموضوع لا يقل أهمية على المواضيع الأخرى.

-كما استحضرنا من خلال هذه الرواية جوانب نفسية وأدبية للمرأة في فترة العشرية السوداء، من خلال تحليل لتاريخ الوطني من واقع مأساوي ،فقد استطاعت الروائية إقناعنا بنظرتها للمرأة التي لا تخلو من الاعتزاز بالنفس والتحدي فتمثلت في شخصية جميلة وابنتها.

-جسدت هذه الرواية عدة نماذج عن المرأة (المرأة الثورية، المرأة الخاضعة، المرأة المتمردة) فهي مثلت صورة المرأة في الواقع المعاش فكان حضورها بارزا على التحول الاجتماعي والسياسي للوطن.

-شكلت هموم الوطن وسياسة لدى كاتبة قاموسها الثقافي في تاريخ الوطن فعادت إلى الماضي لتستخرج منه أبطال ثوريين رسمت لهم معالم الخلود ،تبرز بذلك مدى وعيها بالثقافة السياسة.

-جاءت عناصر الروائية متماسكة مترابطة ،إذ لا يحس القارئ فيها بنوع من التباعد والتنافر بين أرجائها أما على المستوى اللغوي استعملت الرواية لغة بسيطة عذبة واضحة وكانت دقيقة في التقاء الألفاظ التي عبرت بواسطتها عن مقاصدها.

-نجحت الروائية إلى حد كبير بالمزج بين الحاضر والماضي، فاستعملت الماضي للعودة إلى الذاكرة التي بقيت مفتوحة حتى نهاية الرواية، وزمن الحاضر الذي يتلفظ به أنفاس ذلك الأثر الذي تركه الماضي في جسد الحاضر.

-حملت المرأة إلى جانب الرجل هموم الوطن والسياسة، فتشابكت وتداخلت بين الإحساس بالوطن، من خلال تصوير الخسائر و الإنتصارات اعتمادا على شخصيات الرواية التي رسمتها كرمز للوطن

- و أما ما يتعلق بوصف المكان، فهو عنصر أساسي من عناصر السرد، فقد ربطته الروائية بالشخصيات، نتيجة الأثر الذي يتركه المكان، كما عمدت الروائية على ذكر الأمكنة العامة والفرعية وبرزت براعتها في تصويره نظرا لأهميته فهو يجسد المرأة والوطن والحب.

- تدور أحداث الرواية على الوضع المعاش في الجزائر في فترة العشرية السوداء، فالإحساس بالوطن يتجسد في صورة الحبيبة والابنة، فالشخصية النسائية تقدم كرمز للوطن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أ/ المصادر

- فضيلةالفاروق: تاء الخجل ,دار رياض الريس بيروت ,لبنان ,ط2 ,2004
- ياسمينةصالح: بحر الصمت ,دار الأدب بيروت ,ط1 ,2002
-ياسمينةصالح: أحزان إمرأة من برج الميزان , منشورات جمعية المرأة .

ب/المراجع

- باديس فوغالي: التجربة القصصية النسائية في الجزائر,دار هومة ,ط1, 2002
- بثينة شعبان: 100عام من الرواية النسائية العربية ,دار الأداب بيروت ,ط1, 1999
- رجاء النقاش : قصة روايتين ،دار الهلال القاهرة ،ط1.2001
- سعيد يقطين : إنفتاح النص الروائي ,الدار البيضاء ،ط3 ،2006
- سعيد يقطين :تحايا الخطاب الروائي ،المركز الثقافي العربي بيروت ،الدار البيضاء ،ط1 ،1996.
- شريبط أحمد شريبط :تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985
- صالح إبراهيم : أزمة الحضارة العربية في أدب عبد الرحمن منيف ،الدار البيضاء المغرب ،ط1، 2004.
- عبد الحميد بورايو : منطق السرد ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،ط1 ،1994.
- عبد الله الغذامي :المرأة واللغة،الدار البيضاء ,ط3 ,2006
- عيسى فتوح : أدبيات عربيات ,ط1.1994
- محمد الطمار:تاريخ الأدب الجزائري ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2 ،2010
- محمد داود ،فوزية بن جليد،كريستينديتريز: الكتابة النسوية (التلقي الخطاب و التمثلات) منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا .
- محمد عزام : شعرية الخطاب السردي ،إتحاد الكتاب العربي 2005.
- محمد مسباعي :صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوس , دار القصبة للنشر الجزائر،2000
- محمد مفتاح: دينامية النص (تنظيروإنجاز) المركز الثقافي العربي, ط 3، 2006 .
- مفقودة صالح : صورة المرأة في الرواية الجزائرية ,دار الهدى للطباعة والنشر ,ط1, 2003
- نفيس الأحرش : كتابات إمرأة عايشت الأزمة ،منشورات جمعية المرأة في الإتصال ،ط1 ،2002.
- نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)،دارهومة الجزائر 2010

- وردية بولحواش : قراءة في رواية بحر الصمت ، ندوة المرأة والكتابة ، جامعة البويرة الجزائر 1989

-إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ،و أخرون :المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية لطباعة ، د ط.

-الأخضر بن السائح : سرد المرأة وفعل الكتابة(دراسة نقدية في السرد و اليات البناء) ،دار التنوير الجزائر 2012.

-الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) عالم الكتب الحديث 2010

-ايليا أبو ماضي: الأعمال الشعرية الكاملة ,دار العودة ,بيروت , 2004

-جميلة زنير :انطولوجيا القصة النسوية في الجزائر،وزارة الثقافة الجزائر 2007

-حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء,الزمن,الشخصيات) ,المركز الثقافي العربي,الدارالبيضاء بيروت ,ط2 2009 ,

-حميد لحميداني : بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ,المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ,ط2009,3

-زينب الأعوج : دفاتر نسائية ،المجتمع والوعي الجديد.

-سيد محمد السيد قطب وأخران: في أدب المرأة ,دار نوبار للطباعة القاهرة ,ط2000.1

-سيزا قاسم :بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية "نجيب محفوظ") ،مهرجان القراءة للجميع ،مكتبة الأسرة 2004

-عاشور شرقي :الكتاب الجزائريون ، تعريب مصطفى ماضي ،دار القصبة الجزائر .2007

-عامر مخلوف :الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية).منشورات الإتحاد الكتاب العرب دمشق 2000.

-عبد الرحمن منيف : شرق المتوسط ،المركز الثقافي العربي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

-عبد الرحيم الكردي : الراوي والنص القصصي ,دار النشر للجامعات القاهرة ط1, 1996

-عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ،الكويت 1998.

-عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث ,ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2 .

-غاستون باشلار : جماليات المكان ،ترجمة غالبا هلسا ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر،بيروت لبنان ،ط2 1914-1404,

الموقع الإلكتروني:

37- http : //ar .wikipedia .org /wiki /

محتوى الفهرس

فهرس المحتويات:

مقدمة.....**أ–ب**

مدخل.....**04**

الفصل الأول: الرواية النسوية الجزائرية النشأة والتطور .

1–1–نشأتها..... 08

1–2–أعلامها..... **13**

–زهور ونيسي 14

–زليخة السعودي.....16

–فضيلة الفاروق.....17

–أحلام مستغانمي.....19

1–3–أهم موضوعاتها..... **20**

–المرأة والحب.....22

– المرأة والجسد.....24

– الوطن والسياسة.....26

–الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية " بحر الصمت" لياسمينة صالح " نموذجا.

1–ملخص الرواية.....29

2–دلالة العنوان..... 31

3– صورة المرأة في الرواية 33

3-1-المرأة المتمردة.....33

3-2-المرأة الثورية 36

3-3-المرأة الخاضعة.....38

4–الرؤية السردية.....39

4-1-السرد.....39

4-2 -السارد.....41

4-2-1الرؤية من الخارج.....42

4-2-2الرؤية من الداخل.....43

5–الشخصيات..... 45

6–المكان وخصوصيته..... 49

6-1-الأماكن العامة.....52

6-2-الأماكن الفرعية.....54

خاتمة.....58

قائمة المراجع.....61